الـجمهوريــة الـجزائريــة الديمقراطيــة الشعبـــية

وزارة التعليــم العالــي والبحث العلمــي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة : الدراسات اللغوية

تخصص : اللسانيات التطبيقية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تحت عنوان :

قراءة في كتاب اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي للدكتور عبد الجليل مرتاض

إعداد الطالبتين :

- رحموني إبتسام
- مومن حنان

تحت إشراف الأستاذ :

د . عبد الجليل مرتاض

لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور : خالدي هشام	رئيسا
الأستاذ الدكتورة : موس لبنى	ممتحنا
الأستاذ الدكتور : عبد الجليل مرتاض	مشرفا ومقرّرا

السنة الجامعية

1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في التنزيل الحكيم : قوله تعالى :

{فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زدني عِلْمًا} طه الآية 111

جاء في الحديث :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{فضل العلم أحبُّ إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع}

رواه الألباني

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

إن الحمد والشكر لله العلي القدير الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا

أن هدانا الله ومنحنا الصبر والوسيلة والثقة اللهم لك الشكر كله ولك

الحمد كله .

و بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه نتقدم بأجمل عبارات الشكر

و العرفان إلى أستاذنا الفاضل عبد الجليل مرتاض على ما أكرمنا به من

رعاية خاصة و إلى كل الأستاذة الذين لم يبخلوا علينا بالمساعدة

إهداء

إلى من وضع المولى عزَّ و جل الجنة تحت أقدامها ، ووقرها في كتابه العزيز " أمي الحبيبة "

إلى صاحب الوجه الطيب الأفعال الحسنة ، ولم يبخل علي طيلة حياتي ومشواري الدراسي " أبي العزيز "

إلى من أعتمد عليه في كل كبيرة وصغيرة "أخي المحترم"

إلى أصدقائي ومعارفي وإلى كل أساتذتي في كلية الآداب والفنون

إلى زميلتي العزيزة ، التي تقاسمت معها بحثنا هذا راجين من المولى التوفيق

رحموني إبتسام

إهــداء

إلى رمز المحبة و الفداء ، إلى من سهرت الليالي وتعبت في رعايتنا وتربيتنا إلى من صبرت وضحت بجهدها وصحتها لنكون بأحسن حال ، إلى من فرحت لفرحنا ، وحزنت لحزننا ، إلى من زرعت فينا الخصال والأخلاق الحميدة ، إلى من صبرت معي لأصل إلى ما أنا عليه ، وشجعتني في مسيرتي الدراسية لأواصل المثابرة لأنجح في النهاية ، " أمي العزيزة الغالية"

إلى من أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ... إلى من تعب علينا لنعيش بأمان ، إلى من دعمني لأدرس وأكون عضوا نافعا في المجتمع ، إلى من عطف علينا في صغرنا ، وساعدنا في كبرنا ، إلى الذي حمل اسما من أعظم أسماء المسلمين أبي "محمد"

إلى أختي العزيزة الغالية، واخي العزيز، لكم مني أسمى معاني الحب والإخاء.

إلى صديقتي وأختي في الله ، من رافقتني في مسيرتي الدراسية بالجامعة ، وتقاسمت معها هذه المذكرة ، وأرجوا أن يوفقنا الله فيها ، وأرجوا من الله أن يحفظها ، وأن تحقق نجاحات أكثر.

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا ، معلمين وأساتذة ، لأرفع مشعل العلم ، أهدي ثمرة عملنا هذا .

مومن عثمان

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات و بتيسيره تزول الهموم والعقبات وبتوفيقه تتحقق الغايات والأمنيات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد:

تعتبر اللهجة ظاهرة لغوية خاصة بمنطقة جغرافية ما ، وهي عبارة عن طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة وتعد اللهجة من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية، لأن العلماء القدامى لم يولوا اهتماما لها ، لكن العلماء المحدثين تنبه وا إلى أهميتها وأدرجوها ضمن علم اللغة.

وبعد بحثنا تنبهنا أن الدكتور "**عبد الجليل مرتاض** "كان له اهتماما في هذا المجال الذي يعنى بعلم اللهجات واللسانيات الجغرافية.

ولهذا ارتأينا إلى أن نسلط الضوء على أحد الكتب التي ألفت في هذا الميدان ألا وهو كتاب اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لمؤلفه الدكتور "عبد الجليل مرتاض "،وبعد تصفحنا لهذا الكتاب وجدنا أن كتاب اللسانيات الجغرافية مجال واسع يدخل ضمنه ما يعرف بعلم اللهجات .

فلعل هذين العلمين هما سبب لاختيارنا لهذا البحث لكن يبقى الإشكال مطروح ألا وهو :ما علاقة اللسانيات الجغرافية باللهجات؟

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع راجع لعدة دوافع ، وأما الدافع الأساسي ألا وهو: أنه جزء من التخصص الذي ندرسه لأن اللسانيات الجغرافية فرع من فروع علم اللغة التطبيقي .

أما بخصوص الدراسات السابقة فقد عثرنا على رسائل ماجستير منها ما كان تحت عنوان: جهود عبد الجليل مرتاض في علم اللهجات العام ، ورسالة أخرى تحت عنوان : الجهود النحوية لعبد الجليل مرتاض، لكن هذه الأخيرة مجالها نحوي.

ورغبة منا في تحقيق الهدف من وراء هذا العمل اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لهذه الدراسة.

أما بخصوص الصعوبات التي واجهتنا من خلال مشوارنا البحث ي هذا، وكما هو معلوم أنه لا يخلو أي بحث منها ولكن بعون الله تعالى استطعنا تجاوزها والتي منها :ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع.

حيث جاء بحثنا هذا الموسوم بـ:« **قراءة في كتاب اللسانيات الجغرافية للدكتور عبد الجليل مرتاض** » حيث اعتمدنا فيه على خطة متمثلة في: مقدمة ،تمهيد وفصلين.

أما الفصل الأول كان تحت عنوان المؤلَّف والمؤلِّف وقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث : أما المبحث الأول تتمثل في دراسة السيرة العلمية للأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض، أما المبحث الثاني كان حول الوصف الخارجي للكتاب وشرحنا من خلاله مصطلحات عنوان الكتاب ، أما المبحث الثالث فكان عن الوصف الداخلي للكتاب الذي وصفنا من خلاله مقدمة الكتاب وفصوله ومباحثه ومصادره ومراجعه و فهرس الموضوعات.

أما بخصوص الفصل الثاني فكان حول مضمون الكتاب ، وهو أيضا قسمناه إلى ثلاثة مباحث : فالمبحث الأول تطرقنا فيه لدراسة محاور ومواضيع كتاب "اللسانيات الجغرافية" لعبد الجليل مرتاض ، أما المبحث الثاني فعالجنا فيه منهج المؤلِّف في الكتاب، وأما المبحث الثالث والأخير خصصناه لنقد وتقييم الكتاب.

وأنهينا عملنا هذا بخاتمه تطرقنا فيها إلى أهم النتائج التي استخلصناها وتممنا بحثنا بالملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

وقد استنجدنا في سبيل إتمام هذا العمل بمجموعة من المصادر والمراجع المنوعة التي دعمت هذا الموضوع و نذكر منها:

1. القرآن الكريم.
2. بحوث ألسنية عربية لـ ميشال زكرياء.
3. دروس في اللسانيات التطبيقية الدكتور صالح بلعيد.
4. في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس.

5. اللهجات العربية في القراءات القرآنية لـ عبدهالراجحي.

6. اللهجات العربية نشأة وتطورا عبد الغفار حامد هلال .

7. والمصدر المهم في هذا البحث هو كتاب اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لعبد الجليل مرتاض

وغيرها من المصادر والمراجع

واعتمدنا أيضا لإتمام بحثنا هذا على المجلات والدوريات وأيضا على المواقع الالكترونية .

ومن المجالات التي اعتمدناها نذكر ك مجلة الأثر ومجله الأدبيات للدكتور الحاج هني والدكتورة جميلة روقاب .

وأما بخصوص المواقع الالكترونية نذكر :

https://ar.m.wikipedia.org

https://sotor.com

وأخيرا وبفضل الله عز وجل استطعنا إكمال بحثنا المتواضع هذا ، ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو بقليل .

وفي الختام ودون ان ننسى وقفة شكر وعرفان إلى أستاذنا الفاضل "عبد الجليل مرتاض" على توجيهاته وإرشاداته المختلفة .

تلمسان بتاريخ: 17- 06-2021 الموافق لـ:

07 ذو القعدة 1442

الطالبتين:

رحموني إبتسام مومن حنان

تمہید

تمهيد :

اللسانيات L'inguistic هي العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتر اكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، حيث أنها تعرف بتعريف كثيرة وهذا ما سنتطرق إليه.

مفهوم اللسانيات:

1. **لغة:** يقول ابن فارس (395) في مادة "لسن": " اللاَّم والسِّين والنون أصل صحيح واحد يدل على طول لطيف غير با ئن في عضو أو في غيره .من ذلك اللسان وهو معروف وجمع ألسن فإذا كثر فهي ألسنية، إذا أخذته بلسانك.

قال طرفه: **وَإِذَا تَلْسُنُنِـي أَلْسُنُهَـــا إنَّني لَسْتُ بِموه ـون غُمـرُ**[1]

واللسن جودة الكلام والفصاحة ، حيث أن لكل قوم لسن أي له لغة .

ويعرفها الراغب الأص بهاني(565هـ) بقوله في مادة لسن: " اللسان الجارحة وقوتها ،وقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام :{**وَأُحْلُل عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي** } ، يعني به من قوة لسانه، فإن العقدة لم تكن في الجارحة وإنما كانت في قوته التي هي النطق به.ويقال لكل قوم لسان : وقوله تعالى:{ **واختلاف ألسنتكم وألوانِكم**}[2] .

نستنتج أن اختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات .

حيث أن مصطلح اللسان ورد في القرآن الكريم في آيات عديدة نذكر منها:

قوله تعالى :{**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ**}.[3]

وقوله أيضا :{ **لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** }.[4]

[1] مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1، 1989 ، ص 10

[2] المصدر نفسه ، ص 10-11.

[3] سورة إبراهيم ، الآية 04.

[4] سورة النحل ، الآية 103.

2. اصطلاحا:

تعرف اللسانيات على أنها : " الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري" [1].

فاللسانيات تدرس اللسان البشري دراستين هما : دراسة علمية ودراسة موضوعية .

أمـا الدراسـة العلمية فتكون من خلال معرفة وإدراك الشيء كما هو حيث تقوم بتفسير الظواهر وتطبيق القوانين ، أما الدراسة الموضوعية فيجب أن تكون موضوعي في أبحاثك ،حيث أن هذه الأخيرة تعتمد على الأسلوب العلمي.

فاللسانيات تسعى إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهره إنسانية،حيث أنها تبحث عن السمات الصوتية والتركيبية والدلالية .

حيث ظهر مصطلح لسانيات أول ما ظهر في ألمانيا ثم استعمل في فرنسا ابتداء من سنة 1826 ثم في انجلترا ابتداء من سنة 1855.

ويبدو أن استأذن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح كان أول من أطلق تسمية اللسانيات أو أول من اشتهرت على يده هذه التسمية.[2]

فاللسانيات لها مصطلحات متعددة منها : علم اللسان ، الألسنية ، علم اللغة ، اللغويات ، علم اللغات ....، ولكن توارد مصطلح اللسانيات أكثر من مصطلحاته الأخرى ودليل ذلك أن مؤلف كتاب اللغة والتواصل يرى أن اللسانيات انسب من الألسنة حيث قال : " اللسانيات أنسب من الألسنية لعدة أسباب منها: أن اللسانيات مأخوذة من لسان بزيادة ياء مشددة وتاء التأنيث على اللفظ فصارت لسانية ".[3]

والواضح أن كل لغوي و التسمية التي تروقه حيث أن هناك من يسمي اللسانيات باللسانيات وهناك من يسميها ألسنية...

[1] مباحث في اللسانيات : أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1، 1999، ص 13-14.

[2] اللغة والتواصل :اقترابات لسانية لإشكالية التواصل للتواصليين الشفوي والكتابي لعبد الجليل مرتاض ، دار هومه ،ص 12.

[3] المصدر نفسه ص 11.

ونجد هذا واضح في كتاب اللغة والتواصل لمؤلفه حيث يرى أنه: "... من يطلقون لفظ الألسنية اتبعوا تسمية مَرْمَرْجي الدومينيكي، وأن من أطلق مصطلح اللسانيات اتبعوا تسمية الدكتور *عبد الرحمن الحاج صالح."[1]

فهناك من يرى أن اللسانيات تختلف عن اللغة وهناك من يقول بأن اللسانيات جزء من اللغة وهذا ما سوف نعرفه.

" ثم ظهر مصطلح الألسنية مع صالح القرميدي قاصدا علم اللهجات وهذا حينما ترجم كتاب دروس في علم الأصوات العربية لجان كنتين 1966 وظلت هذه المصطلحات متداولة عبر العصور العربية إلى أن نظمت الجامعة التونسية 13 ديسمبر 1918 ندوة أرادت منها أن ترسم منجزات المعرفية اللغوية الحديثة في بلادنا العربية فاستضافت الإعلاميين والرواد مثل: تمام حسان ، احمد مختار ، عمر محمود ،وفهمي حجازي وكان المصطلح الشاسع في تونس هو الألسنية أما المصطلح السائد في المشرق هو اللسان".[2]

* عبد الرحمان الحاج صالح : ولد سنة 1927 بوهران شغل عدة مناصب منها رئيس قسم اللغة العربية ورئيسا لقسم اللسانيات ، عين مراسلا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، توفي سنة 2017م عن عمر يناهز 90 سنة ، أنظر الموقع https//bilarabya.net

[1] اللغة و التواصل ، ص 12.

[2] الدرس اللساني عند عبد الجليل مرتاض دراسة كتاب اللغة والتواصل أنموذجا : من إعداد الطالبيتن بن حداش مختارية وسماعين حياة فاطمة الزهراء ، محمد الآداب واللغات المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت ، 2017-2018م، ص 25-26.

الفرق بين اللسانيات واللغة :

نجد أن هناك من العرب لا يفرقون بين اللسانيات واللغة ،حيث أن اللغة تخالف اللسان وليست ضده، وذلك من خلال إشارة بعضهم إلى هذا الموضوع بقوله في الفرق بين اللغة واللسان : "وإذا كان بعض الدارسين لا يجدون أي إشكال لإدراك البعد العلمي والمنهج بين Language و langue في لغاتهم ، فإننا نحن الدارسين العرب نجد اليوم صعوبة للتمييز بين هذين المصطلحين الذين نفهمها بكل بساطة بأن اللسان يقابل la langue واللغة تقابل la language مع أن الآخر غير كذلك وان مصطلح la langue لا يزال غائبا بل ليته كان غائبا لأن الدارسين العرب المحدثين يضمنونه أبحاثهم مرتبين عنه بمفاهيم متداخلة غامضة .[1]

وقوله أيضا:" أن هذا الأخير متعدد الشكل ومختلط وهو أي لسان يمتد إلى أصعدة مختلفة فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية وهو ينتمي إلى المجالين الفردي والاجتماعي ... خلافا للغة التي تعد كلا في حد ذاتها ولدا فهي قابلة لمبدأ التصنيف كسائر الوقائع البشرية الأخرى".[2]

نستنتج أن موضوع اللسانيات هو اللغة البشرية الإنسانية التي تعنى باللغة المنطوقة والمكتوبة باللهجات بشكل عام .

واللسانيات تنقسم إلى قسمين هما: اللسانيات العامة (نظرية) واللسانيات التطبيقية، أما اللسانيات العامة أو ما تسمى بعلم اللغة العام ،وهي عبارة عن لسانيات نظرية وتعتبر عامة حيث أنها تقترح الموضوعات وتقوم بحلها.

أما اللسانية التطبيقية أو ما يعرف بعلم اللغة التطبيقي ، وهو حقل من حقول اللسانيات ، فهو هو عبارة عن جانب تطبيقي للنظرية أو لعلم اللغة العام ،ويعتبر خاص حيث أنه يجري الدراسات و يدرس الحلول التي تقترحها علم اللغة العام.

[1] اللغة والتواصل :اقترابات لسانية لإشكالية التواصل للتواصليين الشفوي والكتابي لعبد الجليل مرتاض ، دار هومه ،ص 47.
[2] المصدر نفسه ، ص 62.

فاللسانيات التطبيقية: تدرس اللغة بغرض الحصول على طبيعتها في ذاتها ومن أجل ذاتها ، ويسعد دائما إلى عمل علمي هادف وهو الكشف عن جوانب اللغة والمعرفة الواعية بها.[1]

نستنتج أن العلاقة بين علم اللغة وعلم اللغة التطبيقي علاقة تأثير وتأثر وأخذ وعطاء .

فالسانيات التطبيقية يعتبر فرع من فروع علم اللغة العام ، وهذا الفرع يعنى بتطبيق النظريات اللغوية ومعالجة المشكلات المتعلقة باكتساب اللغة وتعليمها ،ويندرج تحت هذا العلم عدة فروع منها : الفرع الذي نحن بصدد دراسته وهو: السانيات الجغرافية .

[1] ينظر دروس في اللسانيات التطبيقية ، الدكتور صالح بلعيد دار هومه ، الجزائر ، ص 11.

1. تعريف اللسانيات الجغرافية :

تعتبر اللسانيات الجغرافية فرع من فروع علم اللغة التطبيقي أو ما يسمى باللسانيات التطبيقية وتعرف بتعاريف عدة نذكر منها:

تعرف اللسانيات الجغرافية على أنها: "هي كل ما يع ش عليه في أي فضاء من تواصلات لسانية يمكن نقل وتسجيل وقائعها المتكونة من خلال كل الأنظمة والأصناف على خرائط تمثل المواقع الجغرافية"[1].

وتعرف أيضا: "واحدة من العلوم اللغوية الحديثة التي تعنى بدراسة اللغة في إطارها اللساني الجغرافي ولا يخفى عليه المختص في اللغة العربية أن اللهجات التي تنطوي تحت اللغة العربية ما هي إلا انعكاس حقيقي للتنوع البيئي والقبلي في الجزيرة العربية وما تمثله تلك اللهجات من ظواهر لغوية وصفات تختص بها دون سواها".[2]

واللسانيات الجغرافية تسمى أيضا بجغرافيا اللسانيات أو كما يسميها البعض اللغويات الجغرافية وهي فرع من فروع اللسانيات التطبيقية ،واللسانيات الجغرافية هي عبارة عن علم يدرس علمين أو ظاهرتين هما : اللغة واللهجة ويصنفها طبقا للموقع الجغرافي، والآن سنتعرف على كل من هذين العلمين.

[1] مقاربات أولية في علم اللهجات لعبد الجليل مرتاض ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، دط ، 2002، ص 14.
[2] مجلة الأثر ، العدد22/جوان2015 ، ص26.

أ. **اللغة:**

تعتبر اللغة وسيلة من وسائل التبليغ أو التواصل حيث أنها مجموعة من العلامات والإشارات والرموز ، حيث أنها تعتبر أيضا المنهج وفكر وأسلوب وتصور لواقع الأمة والحياة ، فاللغة هي الأساس في تشكيل أنماط سلوك الإنسان وطرق تفكيره وطموحاته ونظرته إلى الآخرين ، حيث تعرف بتعاريف كثيرة منها:

- **تعريف اللغة:**

يعرفها ابن خلدون بقوله : " اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها"[1].

وتعرف اللسانيات اللغة بأنها : " الكفاءة الملاحظة لدى كل الناس للتبليغ بواسطة أو من خلال ألسن LES LANGUES ،وهي مجموعة كل الألسن واللغات الإنسانية المأخوذة بعين الاعتبار في مزاجهم المشترك ."[2]

ب. **اللهجة :**

- **تعريف اللهجة**

✓ **لغــة:**

"مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمُّه ،إذ تناول ضرع أمه يمتصه ولهج الفصيل بأمِّه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج".[3]

فاللهجة كلمة مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهوجا والهج بالشيء هو الولوع به .

[1] بحوث ألسنية عربية لميشال زكرياء ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1، 1412هـ ، 1992م ، ص 62.

[2] اللغة و التواصل ،الاقترابات اللّسانية لإشكالية التواصل للتواصليين الشفوي و الكتابي ، عبد الجليل مرتاض ، دارهومة ، ص 39-40.

[3] اللهجات العربية نشأة وتطور ، للدكتور عبد الغفار حامد هلال ، القاهرة ، دار الفكر العربي 1418هـ/1998م ط1، ص 26.

وتعرف أيضا على :" طرف اللسان ويقال جرس الكلام ويقال فصيح اللهجة ، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها ، وتقول هذا الرجل بين اللهجة و اللهجه لغة فيها، وهو فصيح اللهجة وصادق اللهجة : اللسان بما ينطق به من الكلام وسميت لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه".[1]

✓ **اصطلاحا:**

تعرف اللهجة اصطلاحا على أنها :" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة . وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث."[2]

العلاقة بين اللغة واللهجة:

تعتبر العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة تكاملية ودليل ذلك قبل إبراهيم أنيس من خلال كتابه اللهجات العربية أن:" العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص ، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها ، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية ، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات "[3] .وهذا ما سوف نتطرق إليه من خلال فصول الكتاب

نستنتج أن اللسانيات الجغرافية تدرس علمين هما اللغة واللهجة وأن هناك علاقة تكاملية بينهما فلهجة تتبع اللغة والعكس صحيح ، فإذا كانت هناك لهجة فإن هناك لغة .

[1] اللهجات العربية في كتب لحن العامة للدكتور باسم خيري خضير ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، ط 1، 1437هـ/2016 ، ص 24.
[2] في اللّهجات العربية ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجو مصرية ، القاهرة ، ط8، 1992، ص 16.
[3] المصدر نفسه ، ص 16 .

الفصل الأول : المؤلِّف والمؤلَّف

-المبحث الأول: ترجمة المؤلِّف

-المبحث الثاني : الوصف الخارجي للكتاب

-المبحث الثالث : الوصف الداخلي للكتاب

الفصل الأول : المؤلِّف والمؤلَّف

المبحث الأول : ترجمة المؤلِّف

1. السيرة الذاتية للأستاذ عبد الجليل مرتاض[1]

يعيش الأستاذ عبد الجليل مرتاض –حفظه الله ورعاه بيننا ولله الحمد – حياة علمية حافلة بالمنجزات اللغوية والفكرية، فهو ابن منطقة مسيردة تلمسان ،حائز على العديد من الشهادات العلمية العليا على غرار شهادة دكتوراه دولة في الدراسات اللغوية . يشغل منصب أستاذ التعليم العالي بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،كما درّس لسنوات في بعض الجامعات كجامعة جيلالي ليابس بولاية سيدي بلعباس وغيرها.

و من المهام الإدارية التي أسندت إليه في التعليم العالي نذكر :

– رئاسة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعه تلمسان (1978–1981).

– مدير معهد اللغة والأدب العربي بجامعه تلمسان في الفترة الممتدة ما بين(1981– 1984).

– مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للّغات والأدب العربي (جامعة تلمسان) في السنوات (1984– 1990).

– عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 1988 لليوم .

– عضو اللجنة الوطنية لبرنامج اللغة العربية .

– عضو رابطه الأدب الإسلاميّ العالمية (بالمملكة العربية السعودية – الرياض–).

– عضو المجلس الأعلى للّغة العربية منذ 1998 لليوم .

– عضو دائم بالمجتمع الجزائري للّغة العربية.

– عضو في هيئه التحرير مجلّة " المجمّع الجزائري للغة العربية ".

– مدير مجلة "المصطلح" وخبير في مجلاّت جامعية.

[1] مجلة أدبيات الدكتور محمد حاج هني والدكتورة جميلة روقاب ، إصدار كلية الآداب والفنون جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف الجزائر ، المجلد 1 العدد1 ، جوان 2019 ، ص 75–76، https//www.asjp.cerist.dz

حيث أن حياة الأستاذ مليئة بالأحداث والأسفار والرّحلات والجهود الكبيرة و والأعمال الجليلة.

أعماله :

ألف العديد من الكتب وقد بلغت ستّة و عشرين كتابا ويزيد ، نوردها بحسب ترتيبها الألفابي دون الزمني:[1]

- بوادر الحركة اللّسانية الأولى عند العرب.
- التحليل اللّساني البنيوي للخطاب.
- الظّاهر والمختفي (أطروحات جدلية في الإبداع والتلّقي).
- الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية
- اللّسانيات الأسلوبية
- اللّسانيات الجغرافيا في التراث اللّغوي العربي.
- الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة ، دراسة لسانية في المدوّنة والتّركيب .
- الوظائف النّحوية في مستوى النص.
- علم اللّسان الحديث في القرآن.
- في عالم النّص والقراءة.
- مباحث لغوية في ضوء التفكير اللّساني الحديث.
- العربية بين الطبع والتطبيع
- دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربيّة.
- اللّغة والتواصل.
- دراسة لسانية في الشاميات واللّهجات العربية القديمة.

[1] مجلة أدبيات ، المجلد1، العدد1 جوان 2019 ،ص 76.

- في رحاب اللغة العربية.

- في مناهج البحث اللّغوي.

- البنية اللسانية في رسالة الضّب للبشير الإبراهيمي.

- التحليل البنيوي للمعنى والسّياق.

- التحوّلات الجديدة للسانيات التّاريخية.

- ومن بين أعماله الأدبية نذكر :[1]

- لا أحب الشمس في باريس .

- جزائريات وغيرها

كما اشرف البروفيسور عبد الجليل على العشرات من الرسائل والأ طاريح العلمية الأكاديمية، وناقش العديد منها سواء بمؤسسة انتمائه أو حتى بجامعات أخرى من الوطن.

[1] مجلة أدبيات ، المجلد1، العدد1 جوان 2019 ،ص 76.

❖ **معلومات أخرى عن الأستاذ عبد الجليل مرتاض :**

- **معلومات شخصية :**

الاسـم : عبد الجليل

اللقب العائلي : مرتاض

الاسم الثلاثي : عبد الجليل مرتاض عبد القادر

مـن موالـيـد : 1942 بمسيردة غرب مدينه تلمسان الجزائر

العنوان البريدي: ص ب 86 تلمسان الجزائر

الهاتف و الفاسوخ : 043.21.42.77

النـقـال: 0774.14.84.25

البريد الالكتروني: dr.jalil@live.fr

- **معلومات علميه عن الدبلومات :**

- دبلوم الليسانس في اللغة العربية وآدابها جامعه وهران جوان 1973.
- دبلوم المنهجية في اللغويات (جامعه الجزائر جوان 1975).
- دبلوم الدراسات المعمقة في فقه اللغة العربية (جامعه الجزائر 1977).
- شهادة الماجستير في فقه اللغة العربية (جامعه الجزائر ديسمبر 1982).
- دكتوراه الدولة في اللغويات " لسانيات" (جامعه تلمسان 1994).

- **معلومات عن الإشراف و التأطير :**

- الإشراف و التأطير على رسائل جامعية في دكتوراه دولة في جامعات جزائرية.
- مناقشه رسالة الدولة (عضوا ورئيسا) في عد ة جامعات جزائري ة (تلمسان،وهران،جامعة الجزائر،عنابة،قسنطينة سطيف ،تيزي وزو،مستغانم ، الشلف)

- الإشراف على عشرات الرسائل في الماجستير في اللغة العربية وعلومها واللسانيات الحديثة .
- مناقشه عشرات الماجستيرات في مختلف الجامعات الجزائرية .
- الإسهام في تأهيل الأساتذة الجامعيين داخل الجزائر وخارجها .

- التجربة الروائية لعبد الجليل مرتاض:[1]

لربما فرضت الظروف التي عاشها البروفيسور عبد الجليل مرتاض عليه أن يهتم بجانب أخر غير اللغة والنقد وهو جانب الكتابة الروائية والإبداع الأدبي. حيث تميز الواقع الجزائري في النصف الثاني من القرن العشرين بهجرة الأدمغة في كافه تخصصات العلمية وهو ما استدعى أ ن ينهض العلام ة اللغوي رفقه عدد من إخوانه العلماء والأدباء لتغيير هذا الوضع وإصلاح البلاد والعباد من خلال تجاربه الروائية على غرار رواية "لا أحب الشمس في باريس" ، وقد وظف مختلف وسائل الدعوة والتربية والتغيير التي من ش أنها أن توصل إلى الغاية التي نهض لأجلها والهدف الذي عمل على تحقيقه من خلال أعماله الروائية الناجحة .

[1] مجلة أدبيات ، مجلّد 1 ، العدد 1 جوان 2019 ص 78.

المبحث الثاني الوصف الخارجي للكتاب

بطاقة حول الكتاب:

- **عنـوان الكتـاب** : اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي .
- **صاحب الكتاب** : أ.د عبد الجليل مرتاض
- **دار النشـر**: دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع
- **البلـد** : الجزائر
- **صنف**: 4/419
- **تاريخ الإصدار** : 2013

الوصف الخارجي للكتاب:

يعد الكتاب اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي لمؤلفه عبد الجليل مرتاض من الكتب المهمة في اللسانيات عموما.

بحيث طبع بالجزائر ،ونشر في دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،وهو كتاب متوسط الحجم تبلغ عدد صفحاته 191 صفحة.

أما بخصوص شكل الخارجي فهو مغلف بشكل عادي وألوانه بين اللون الأخضر واللون الأبيض.

أما عن عنوان الكتاب فكتب بالخط العريض وباللون البني .

ويعتبر الكتاب من أهم الكتب والمصنفات التي تبحث في اللسانيات واللغة واللهجات.

ومن خلال هذا تطرقنا إلى الشرح مصطلحات عنوان الكتاب .

شرح مصطلحات العنوان:

1. **اللسانيات الجغرافية** :هو عبارة عن تسمية في مجال علمي اجتمع فيه علما ن: اللسانيات و الجغرافيا وهنا لابد لنا من تعريف اللسانيات لوحدها وتعريف الجغرافيا لوحدها.

أ. **اللسانيات :**

- **لغة:** "لسن : اللام والنون أصل صحيح واحد : يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو غيره ،ومن ذلك اللسان معروف هو مذكر و الجمع ألسن، فإذا كثر فهي الألسن ة واللسن :جودة اللسان و الفصاحة..."[1]

- **اصطلاحا:** " اللسانيات هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري " [2].

اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة تهتم بوصفها باعتبارها نسقا من المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية...، وهي دراسة اللغة في حد ذاتها ومن أجل ذاتها.

فاللسانيات هي العلم الذي يبحث في اللغة ويسجل في وقائعها ويتخذها موضوعا له حيث أنها تعرف تعاريف كثيرا:" فاللسانيات علم نظري يسعى إلى الكشف عن حقائق اللسان البشري والتعرف على أسراره".[3]

ب. **الجغرافيا:**

فإنه عبارة عن م صطلح تميز بالغموض وتأرجح تاريخيا بين الرياضيات والفيزياء وتشعبت ف روعه بين جغرافي ة طبيعي ة و اقتصاديه و أخرى بشري ة.

وتعرف الجغرافيا بأنها:" العلم الذي يدرس النشاط الإنساني وأثره على الأرض".[4]

[1] معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، دار الفكر والطباعة والنشر ، ج 5، ص 246.

[2] مباحث في اللسانيات أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1، 1999، ص 14.

[3] محاضرات في اللسانيات التطبيقية الأستاذ لطفي بوقربة أستاذ مكلف بالدروس معهد الأدب واللغة ، جامعة بشار ،ص hhtps://univ.ency.education.com.09

[4] أنظر الموقع الإلكتروني : https://mowdoo3.com

فاللسانيات الجغرافية عموما هي عبارة عن علم شامل يهدف إلى دراسة وتصنيف اللغات واللهجات حسب موقعها الجغرافي،وهذا ما ذكرناه في التمهيد .

2. التراث :

يعرف التراث على أنه : " مشتق من اللاتين ية patrimonium من pater وهو الأب ومعناه أي patremoine هو مجموع ة الممتلكات الموروثة عن الأب أم الأم وهو أيضا ميراث مشترك لجماع ة آو فئة معينة من الناس".[1]

فالتراث هو مجموعة من الموروثات التي تم نقلها من الجيل السابق للآباء والأجداد إلى الجيل الحالي الأبناء وتكون هذه الميراث أما ماديةٍ كالأدوات أو معنوية كالعادات والتقاليد. والتراث هو:" انتقال ملكيةٍ شيء مادي أو معني من شخص لأخر أي من السابق إلى اللاحق بفعل أحكام شرعيه أو قانونيةٍ أو غيرها من الوسائل"[2].

والتراث له مصطلحات عدة منها : الموروث ، الميراث، الإرث و الورث ...إلخ.

التراث من:" ورث والمعنى ورث من أبيه وقيل ورث أباه ما لا يرث وراثة أيضا، والتراث بالضم والإرث والميراث أصله موراث والتراث أصل التاء فيه واو، وكل هذه الألفاظ بمعنى واحد ويتجلى في نيل تركة معينة بعد موت صاحبها وتعود لورثته بوجه شرعي معين"[3].

[1] مجلة إشكالات في اللغة والأدب العدد التاسع ، ماي 2016 ، الجزائر ،ص 275.
[2] المرجع نفسه ،ص 274.
[3] المرجع نفسه ، ص 273.

وقد ذكر مصطلح التراث في القران الكريم بعده معاني منها ما ورد بصيغه التراث ومنها ما ورد بصيغة الورث .

1. قوله تعالى : {وتأكلون التراث أكلًا لمًّا }.[1]

2. وقوله: {واجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَعيم}.[2]

3. قوله أيضا :{وللهِ مِيرَاثُ السَّمَاواتِ وَ الأرض واللَهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير}.[3]

3. اللغوي :

ويطلق هذا المصطلح على أي شخص عالم باللغة أو ما يسمى باللساني و كما هو واضح أن اللغة هي نسق من الإشارات والرموز وتعتبر أداة من أدوات المعرفة.

حيث أنه: "لم يطلق على الرواة وهم القائمون بفنون اللغة لفظ (اللغوي) إلا في القرن الرابع بعد أن استفاض التصنيف في اللغة، وتميزت العلوم العربية واستعملت الدولة فصار صاحب اللغة يعرف بها".[4]

إذن :فدور اللغوي يتمثل في فهم اللغة الموجودة في المجتمعات الإنسانية، أما التراث اللغوي العربي linguistic heritage ،يعرف على أنه :" الموروث الذي يقوم نقل المصطلحات والكلمات القديمة والتي كانت تستخدم في الأجيال السابقة إلى الأجيال الحديثة والتي تختلف من مناطق الدولة الواحدة".[5]

[1] سورة الفجر ، الآية 19.

[2] سورة الشعراء ، الآية 85.

[3] سورة آل عمران ، الآية 180.

[4] اللهجات العربية نشأة وتطور ، عبد الغفار حامد هلال ، لقاهرة ، دار الفكر العربي ، 1418ه/1998 م ،ط1، ص 20.

[5] أنظر الموقع : https://sotor.com

المبحث الثالث الوصف الداخلي للكتاب :

اعتمد الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض من خلال كتابه اللسانيات الجغرافية، في التراث اللغوي العربي على خطه أو منهجيه مقسمة إلى: مقدمه و ستة فصول ،كل فصل يندرج تحت عده مباحث.

فأولا: مقدمه الكتاب استوفت جميع الشروط ، بحيث أنها أتت متوسطة، أي أنها لا طويلة مملة ولا قصيرة مخلة.

أما بخصوص فصول الكتاب كما وردت في مقدمة الكتاب جاءت كالتالي:

الفصل الأول: تناول المستويات الخلفية التي كانت مقدمة طبيعية ظهور هذا الحقل الديالكتولوجي مبعثرا ومشتتا في المؤلفات الأدبية والنقدية واللغوية العربية القديمة.

والفصل الثاني: تحدث فيه على إثارة الإشكالية التقليدية حول العربية المشتركة.

أما الفصل الثالث: فكان حول مواقع العربية المشتركة من خلال مناطقها ومواقع روايتها.

وتطرق في الفصل الرابع : إلى وصف وتحليل التموضعات أو التوزيعات الجغرافية للتكلمات اللهجية المحلية.

بحيث تناول في الفصل الخامس : اللسانيات الجغرافية في بعض الكتب العربية القديمة مركزا على المستويات اللسانية الجغرافية التي جاءت في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري .

وعالج في الفصل السادس والأخير الفرق بين علم اللهجات اللغوي وعلم اللهجات الأدبي .

أما بخصوص خاتمة الكتاب ، فالأستاذ عبد الجليل مرتاض صاحب كتاب اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، استغنى عن الخاتمة ولم يدرجها في مصنفه هذا ، وربما تكون هذه الميزة (عدم كتابه الخاتمة وإدراجها)، لكي يترك المجال أمام القارئ المتصفح للكتاب أن يستخلص أهم النتائج بنفسه من خلال قراءته للكتاب.

أما عن قائمة المصادر والمراجع : فكانت متنوعة ومختلفة وكانت مقسمه إلى قسمين المصادر والمراجع باللغة العربية والمصادر والمراجع باللغة الأجنبية.

وقد شملت أيضا كتب اللغة والأدب و كتب علوم القرآن ومن أهم المصادر والمراجع العربية التي اعتمد عليها المؤلف الأستاذ عبد الجليل مرتاض نذكر منها:

1. أساس البلاغة للزمخشري.
2. الأمالي : أبو علي القالي .
3. الإيضاح في علل النحو للزجاجي .
4. البخلاء الجاحظ .
5. البيان والتبيين للجاحظ .
6. جمهره اللغة لابني دريد.
7. الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس .
8. الصحاح للجوهري.
9. العقد الفريد ابن عبد ربه.
10. العمدة ابن الرشيق... إلى غيرها من المصادر والمراجع.

أما المصادر والمراجع باللغة الأجنبية نذكر :

1. Dictionnaire de didactique des langues dirigés par :R Galisson/.coste H hachette .
2. Le Langage : Joseph Vendryes Edition Albin Michel 1968 Paris

أما فهرس الموضوعات أو فهرس مواد البحث كما يسميه البعض من خلال كتاب اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لمؤلفه أستاذنا الفاضل عبد الجليل مرتاض ، فقد كان منظما تنظيما دقيقا من خلال جدول ومقسما إلى ستة فصول كل فصل يندرج تحته عد ة مباحث ، وكان أيضا كل فصل أو مبحث مرقم بعد د الصفحات .

الفصل الثاني : مضمون الكتاب

-المبحث الأول: دراسة محاور مواضيع الكتاب

-المبحث الثاني : منهج المؤلف في الكتاب

-المبحث الثالث : نقد و تقييم الكتاب

الفصل الثاني : مضمون الكتاب :

المبحث الأول : دراسة محاور ومواضيع الكتاب :

تطرق أستاذنا الفاضل عبد الجليل مرتاض من خلال كتابه اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي إلى ستة فصول ، كل فصل يندرج تحته عدة مباحث والفصل الأول كان بعنوان :

I. المستويات الخلفية لظهور اللسانيات الجغرافية عند العرب :

1. الإحساس العربي بالتباينات اللغوية :

بحيث تحدث فيه أستاذنا عن الفوارق اللغوية الموجودة عند العرب المتكلمين العرب وهذا بقوله : "وهذا الشعور الواعي بهذه الفوارق اللغوية نجده مبتوتا من خلال ما نقف عليه في مدونات شتى نعثر عليه في أمثالهم وحكمهم مثلما نصادفه في أشعارهم وأجناسهم نثرية وكلامية عامة وخاصة".[1]

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن اهتمام المعاجم العربية باللغة واللهجة ووضح بأن اللهجة هي لغة اللسان ، واللهجة يعرفها بعضهم بأنها : "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة ".[2]

أما اللغة فتعتبر نظام من الرموز والإشارات والعلامات المختلفة ، وتعبر اللغة عند أستاذنا من خلال كتابه اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي هي : " ما أشتق منه في كلام العرب ولا سيما الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومصادر لغوية قديمة ومتأخرة ليرى أنها دلت على أبعاد دلالية متنوعة منها ماهو قرين من صميم معنى اللغة ومنها مالا علاقة له بتاتا بهذا المعنى ".[3]

بحيث اختلف العلماء واللغويين حول العلاقة بين اللغة واللهجة ، فهناك من يعتبر بأن اللغة هي نفسها اللهجة وفي هذا :" ويطلق كلمة لغة عند القدماء ويراد منها اللهجة ".[4]

---

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لعبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص 11.

[2] اللهجات العربية ، نشأة وتطور ، عبد الغفار حامد هلال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1، 1418هـ،/1998م، ص27.

[3] اللسانيات الجغرافية، في التراث اللغوي العربي لعبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ، ص 12.

[4] اللهجات العربية نشأة و تطورا لعبد الغفار حامد الهلال ، ص 21

ونستنتج من ذلك أن أغلبية اللسانيين تعتبرون اللهجة هي نظام تواصلي لا يختلف عن اللغة وكانت رأيتهم بأن العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة وطيدة.

ولقد أولى أستاذنا الاهتمام بالعرب والأعراب والفصاحة و العجمة ، بحيث كانت له نظرة حول علاقة العرب بالأعراب من خلال قوله :"... ولا فرق في هذا بين العرب والأعراب أو حتى من الأجانب الذين نزلوا البادية وجاوروا البادين وظغنوا بظغنهم فمن نزل البادية وجاور البادين وظغن بظعنهم فهم أعراب ، ومن نزل بلاد الريف ، واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب ، فهم عرب ، وإن لم يكونوا فصحاء ".[1]

وحسب ما يفهم فإن الفصاحة تكون للعرب حيث نقول : العرب الفصحاء .

ثم انتقل أستاذنا بعد ذلك إلى إعطاء تعريف للعرب و الأعراب بقوله : "...عَرُبَ الرجل يُعرب عُرْبًا وعُرُوبًا وعروبَة وعرابة كفصح ، فإنه ينبغي إلا يتبادر إلى أذهاننا بأن المقصود بهذا كله وصف المتكلم بالفصاحة في كل حال ، لأنهم يعتبرون عن هذه الصفة أو عكسها بأوصاف أخرى ، وقد يطلقون هذا على العربي وعلى غير العربي سواء بسواء ".[2]

ونستنتج بأن الفصاحة تكون للعرب والأعراب وضدها العجمة وهي لغير الفصحاء والعجمة في اللسان هي اللكنة وعدم الفصاحة ، وهذا ما وضحه أستاذنا من خلال قوله : « كلمة العجمة في اللسان عندهم تعني اللكنة وعدم الفصاحة ، والأعجمي عندهم لا يطلق على ما هو غير عربي جنسا إلا تجاوزا ومجازا، لأنها قد تطلق على الأعجمي مثلما تطلق على العربي إذا كان هذا الأخير غير فصيح ، مع الفارق في التعميم والتخصيص ، وعلى هذا فلو قال لعربي يا أعجمي بالألف لم يكن قدفا لأنه نسبه إلى العجمة ، وهي موجودة في العرب ، وكأنه قال : يا غير فصيح ».[3]

ونستنتج من هذا كله أن مصطلح العجمة يطلق على كل من الأعجمي والعربي ، بحيث يطلق على العربي إذا كان يتميز بسمة غير الفصاحة .

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لعبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص ،ص 12.
[2] المصدر نفسه،ص 13.
[3] المصدر نفسه ،ص 13.

ولقد عرف مصطلح العجمة في كثير من المعاجم منه معجم المعاني الجامع ، معجم عربي عربي : «عجم الشخص : كانت في لسانه لكنة وعدم إفصاح في الكلام ، وعجم الكلام : لم يكن فصيحا ».[1]

والعجمة من الإعجام بحيث نقول : أعجم الكتاب أي أزال عجمته وإبهامه بوضع النقط والحركات .

ثم أورد أستاذنا تباينات لغوية منها الفصاحة ، تمعاوية "من أفصح الناس؟ فقال رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق و وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر **ليس فيهم غمغمة قضاعة"**[2].

و نستنتج من هذا القول أن أستاذنا الفاضل تحدث عن بعض الظواهر الصوتية اللغوية القديمة منها الكشكشة والكسكسة وهي لهجات العرب .

أمّا الكشكشة فتعتبر ظاهرة صوتيه لغويه قديمة وهي إبدال كاف المخاطبة بالسين ، في المؤنث أو إضافة السّين بعد كاف المخاطبة.

والكشكشة تعرض في لغة تميم كقولهم في خطاب المؤنث ما الذي جاء به بش ؟ يريدون بك و قرأ بعضهم قد جعل ربش تحتش سريّا لقوله تعالى (وقد جعل ربك تحتك سريّا) سورة مريم[3] 24

و الكسكسة ظاهرة صوتية لغوية قديمة وهي قلب كاف المخاطبة سينا أو إلحاقها سينا .

فالكسكسة تعرض في لغة بكر هي إلحاقهم الكاف المؤنث (سينا) عند الوقف كقولهم : أكرمتكس وبكس يريدون ، أكرمتك و بك.[4]

ثم انتقل استأذنا بعد ذلك إلى التحدث عن أمراض الكلام وما تعرف بالعيوب الصوتية أو كما سماها استأذنا في كتابه الأمراض اللغوية ومنها التمتمة والفأفأة والعقلة والحبسة والرثة و الغمغمة و الطمطمة و اللّكنة .

1- و أول هذه الأمراض هي التمتمة بحيث عرّفها الأستاذ مرتاض بأنها " التمتمة هي التردّد في التّاء بحيث أوضح ذلك في بيت شعري لربيعة الرقي

فلا يحسب التّمتام أنّي هجوته و لكنني فضلت أهل المكارم."[5]

---

[1] أنظر الموقع :https://www.almaany.com

[2] اللسانيات الجغرافية ، عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 2013، ص14 .

[3] فقه اللغة و أسرار اللغة ،للإمام أبي منصور عبد المالك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي فهرسة الدكتور ياسين الأيوبي ، المكتبة المصرية ، بيروت ط 2-1420 هـ -2000 م ،ص 151 .

[4] المصدر نفسه ص151 -152 .

[5] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لعبد الجليل مرتاض ، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، (د ط) 2013ص15 .

2- أما الفأفأة تردد الإنسان في نطقه وتكرار نطق الفاء وتعتبر من عيوب النطق حيت عرفها الأستاذ مرتاض في كتابه بقوله الفأفأة على وزن فاعال مثل ساباط (سقيفة بين حائطين) وخانام وهو التردّد في الفاء.[1]

3- العقلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام.

4- الحبسة تردّد الكلام عند إرادته.

ويعرّفها الأستاذ مرتاض بقوله أن الحبسة تعتبر اللسان إذا انقطع طويلا عن التمرين و الكلام أو انتقل من لغة إلى أخرى.[2]

والحبسة هي من أهم الأمراض اللغوية حيث يعرف أيضا بالأفيزيا.

ويعرّف الحبسة أيضا : "الحبسة هي مجموعة من الاضطرابات المرضية التي تخلّ بالتواصل اللغوي دون عجز عقلي خطير ويمكن أن تصيب مقدرتي التعبير والاستقبال للأدلة اللغوية المنطوقة أو المكتوبة معا ،كما يمكن أن تصيب إحدى المقدرتين فقط ، ويرجع سبب هذه الاضطرابات إلى إصابات موضعية في النصف الأيسر من الدماغ عند مستعملي اليد اليمنى وفي غالب الأحيان أيضا عند مستعملي اليد اليسرى مع تميزهم لبعض الخصوصيات. "[3]

5- الرّتّة : العجلة والحكلة في لسان النّاطق ، وتعرف أيضا " الرتّة حبسة في لسان الرجل وعجلة في كلامه.[4]

6- الغمغمة وهي عبارة عن الكلام الذي لا يبين والغمغمة على وزن فعللة ويعرفها أستاذنا مرتاض بقوله "الغمغمة أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف."[5]

7- الطّمطمة معناها العجمة ويراد بها في اللغة قلب اللاّم ميما أو إبدال اللاّم من الميم.

8- اللّكنة كما يعرفها عبد الجليل مرتاض " اللّكنة من تعترض على كلام اللغة الأعجمية."

وتحدث أستاذنا على أنواع أخرى من العيوب الصوتية منها : اللّتغة وال غة والخنة ، و كل تلك الأمراض هي أمراض ناتجة عن سوء الأداء وقلة القدرة على الكلام.

حيث اشمل أستاذنا الفاضل هذه العيوب الثلاثة بتعريفه لها بقوله: " واللثغة أن يعدل بحرف إلى حرف ، والغّة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم ، والخنّة أشدّ منها."[6]

اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 2013 ، ص 15 .

[2] المصدر نفسه ص 15- 16 .

[3] دروس في اللسانيات التطبيقية صالح بلعيد ، دارهومة الجزائر ص 177 .

[4] اللسانيات الجغرافية عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 2013، ص16 .

[5] المصدر نفسه ص 18-19 .

[6] المصدر نفسه ص 19 .

و بخصوص اللّتغة تكون في أربعة حروف وهي القاف والشين والرّاء واللام مثال ذلك في القاف جعلها صاحبها طاء فيقول طلت في قلت.

2- اللّهجة:

اعتبر الأستاذ عبد الجليل مرتاض اللّهجة هي الخلفية الأساس لتاريخ علم اللهجات العربي وذلك في قوله "وإذا كان من الصّعب اعتبار هذه العيوب الصوتية من الظواهر اللهجية العابرة لما لها تغش واسع بين العرب الخلّص أولا والمتقربين لاحقا فانه من السّهل علينا في المقابل أن نعتبر هذه الأنماط من التكلّمات الإرهاصات الخلفية لأساس تاريخ علم اللهجات العربي."[1]

فاللهجة هي عبارة عن طريقه معينه توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة حيث تعرّف على أنها "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات اللغوية جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل وتضّم عدّة لهجات لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض و فهم ما قد يدور بينهم من حديث، وما يتوقف على قدر الرّابطة التي تربط بين اللّهجات."[2]

إن كل من اللهجة واللّحن يشتركان في تطور الدّلالة و يرى بان دلالة اللّحن على الفطنة والفراسة والفهم أمر وارد في كلام العرب ويقع في أي مستوى من مستويات اللغة وكذلك اللهجة أيضا الذي كانت تدل على فصاحة اللسان ، ويعتبر اللّحن من الأضداد أحيانا يكون صائبا وأحيانا خاطئا يتضّمن دلالات أخرى كثيرة ، واللهجة ليست من هذا القبيل وقد تمثلت بثلاث عوامل هي: عامل متصل بالخطاب التواصلي الشفهي وعامل مرتبط بموقع جغرافي وعامل يعود إلى المنظومة اللسانية.

وبعد ذلك ومن خلال قراءتنا لمضمون الفكرة وجدنا أستاذنا عبد الجليل مرتاض في كتابه هذا يتحدّث بطريقة غير مباشره على العلاقة بين اللغة واللّهجة بقوله " فإن إدراك البعد اللّهجي أيسر و أقرب من إدراك البعد اللّغوي ولا يمكن لهذا الأخير أن يدّل على الأول ، بينما البعد اللّهجي يمكن أن يلقي الضوء على ماهيّة اللغة بالنظر إلى إفتتان الناس بهذه الأخيرة واهتمامهم بها أكثر من اللهجة"[3]

وكما رأينا سابقا أن اللغة هي نفسها اللهجة و من خلال هذا القول نستنتج أن هناك من أولى أسبقية اللغة على اللهجة.

---

[1] اللسانيات الجغرافية عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع(د ط) 2013، ص19.

[2] مقدّمة لدراسة وفق اللغم محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية بيروت ،ط 1 1966 ص93 .

[3] اللسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي لعبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع(د ط) 2013، ص 20.

ونوضّح هذه العلاقة بين اللغة واللهجة من خلال قول إبراهيم أنيس أن " العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاصّ ، فاللغة تشمل عادة على عده لهجات لكل منها ما يميزها وجميع اللهجات تشترك في مجموعة من الصّفات اللغوية والعادات الكلامية تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات."[1]

وبذلك نستنتج أن العلاقة بينهما هي علاقة تأثر وتأثير.

ونجد أن العرب القدامى عبروا بمصطلح اللغة عن اللهجة وهذا ما أكّده أستاذنا حين قال " كانوا يدركون بحق الفرق بين اللغة واللهجة ولكن الإشكال الذي لا يدع لنا مجالا للشك أن الدّارسين العرب قد اجمعوا على التّعبير باللغة عن اللهجة ، ومن خلال سياق كلامهم علينا أن نفهم متى يطلقون اللغة ويريدون بها اللهجة ،أو متى يطلقون اللغة ويريدون بها اللغة نفسها.[2]

3- مستويات خطابية داخل الفصحى:

لقد تطرّق أستاذنا في هذا المبحث إلى الحديث عن اللغة واللهجة واعتبر ذلك أن اللّهجة هي ظاهرة لا تختلف عن اللغة وأنها ليست من الأضداد ، ثم انتقل للحديث عن اللّحن ، ولقد ظهر هذا الأخير لما فتحت المدائن ودوّنت الدّواوين و اختلط العربيّ بالنبطي ودخل الدّين أخلاط الأمم بذلك حدث اللحن والخطأ في الكلام وفي الألسنة وهذا ما وضّحه أستاذنا من خلال هذا المبحث.

ونعلل ذلك من خلال الموقف الذي حكاه قطرب " أن الفرّاء لما دخل على الرشيد تكلم بكلام لحن فيه مرات فقال وزيره يحي بن جعفر إنه لحن يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للفّراء أتلحن ؟ قال يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الاعراب ، وطباع أهل الحضر اللّحن فإذا تحفظت لم ألحن وإذا رجعت إلى الطبع لحنت."[3]

فاللحن ظاهرة موجودة في اللغة العربية وهذا ما أورده ألكسائي بقوله " ليس أحد يلحن في الدّنيا ، ولا شيء من كلام الناس إلا وله وجه صحيح لا يعلمون ما يعنون."[4]

"فاللّحن يعني اللغة أو اللهجة ولكنّه بلغة بني كلاب ، وبه فسّر قول عمر ابن الخطّاب: تعلّموا اللّحن في القرآن أي تعلموا كيف لغة العرب فيه."[5]

---

[1] في اللّهجات العربية لإبراهيم أنيس مكتبة الأنجو مصرية ط 9 ، 1995 ص12.

[2] اللسانيات الجغرافية ، عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 2013، ص 23-24 .

[3] المصدر نفسه ، ص 26 .

[4] المصدر نفسه ص 26 .

[5] اللّهجات العربية في كتب لحن العامة باسم خيري خضير ط 1 ،2016م ،1437هـ دار المنهجية للنشر و التوزيع ص2 .

II. العربية المشتركة:

1. القبائل العربية واللغة القرآنية :

تحدّث الأستاذ عبد الجليل مرتاض في الفصل الثّاني من كتاب اللّسانيات الجغرافيّة عن القبائل العربية وعلاقتها باللغة القرآنية ، بحيث أنه تطرّق إلى الاختلافات اللّهجية بين القبائل ودور الرّوايات القديمة في تضييق الفضاء اللّساني ، وهذا ما أكّده الأستاذ بقوله " إن الحديث عن التباينات اللّهجية وفق مناطق جغرافية يحتّم عليها عدم هضم بعض الرّوايات القديمة الّتي تشتدّ في تضييق الفضاء اللّساني العربي لتربطه بثلاث قبائل بإضافة قبيلتين أخريين إضافة جزئية."[1]

ولذلك يجب أن تكون نظرتنا شاملة غير ضيّقة ، وذلك بالاهتمام بكل القبائل أي الأخذ من مختلف اللّهجات من مناطق شهيرة وحتى من المناطق التي لم يأخذ منها ، وزعم أن لهجاتها ندرت في القرآن وفي الجاهلية والإسلام لكي تتساوى مع القبائل التي لا شك إن الرّواة اخذوا منها.

ثم انتقل الأستاذ بعد ذلك للحديث عن الأطالس اللّغوية وعلاقتها باللّهجات العربيّة القديمة ، حيث تكّز على اللّهجة من خلال بؤرتها الجغرافيّة والبيئوية الضيّقة وهذا ما وضّحه بقوله "ولا حاجة للإقناع من أن دراسة لهجة بعينها يقتضي أن يرتكز الباحث على هذه اللّهجة قي بؤرتها الجغرافية والبيئوية الضيّقة ،حتى وإن كان هذا غير متاح لكل القبائل البدوية كانت ذات حياة تعتمد على الارتحال والانتجاع."[2]

نستنتج من هذا أن الأطالس اللغوية تستخدم في دراسة العربيّة الفصحى ولهجاتها وصلتها باللّغات السّامية.

ف الأطلس اللّغوي يحوي خرائط متعدّدة للوقوف على ظواهر اللّغة واللّهجة بحيث يقوم على عمل تلك الخرائط لبيان أصوات أو كلمات أو تراكيب أو لهجة معينة أو عدّة لهجات ، و توضيح صلتها باللغة الأصلية أو بأخواتها من اللغات أو اللهجات الأخرى.[3]

ثم بعد ذلك طرح إشكالية تتعلق بنظام العرب الجاهلي الذي يتميز بالعزلة اكثر من الصّلة ، وبالتنافر أزيد من التوادد والتفاهم ، و من خلال هذا يكون كل شخص ملزم بلهجة قبيلته ، وهذا ما أوضحه الأستاذ عبد الجليل مرتاض من خلال قوله " والحالة هذه فإن التزام رئيس العصبة أو القبيلة وشاعرها وخطيبها بلهجة قبيلته المحلية أو لا من التزام أي فرد عادي."[4]

---

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي ،عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ،(د ط) 2013، ص30.

[2] نفس المصدر ، ص30-31 .

[3] ينظر : " اللّهجات العربية نشأة وتطورا " عبد الغفّار حامد هلال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1418 هـ - 1998 م ، ط1 ،ص 461.

[4] اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي ،عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ،(د ط) 2013، ص31 .

و نستنتج بذلك أن لكل قبيلة من العرب لهجة تميّزها عن غيرها حتى وان كانت تختلف في بعض المظاهر الصوتية وفي دلالة بعض كلماتها.

وتختلف لهجة على مستوى قبيلة واحدة ومنطقة جغرافية واحدة و هذا دليل على عدم تقسيم اللّهجات العربية الفصحى إلى شرقيّة وغربية.

كما أشار استأذنا حسب ما أورده الدّكتور "طه حسين" أن التّميمي والقيسي اعتمدوا على لغة قريش ولهجتها في قول الشّعر الإسلامي ، ذلك لأن القرآن الكريم تلي بلغة قريش ولهجتها.

ثم أشار الأستاذ عبد الجليل مرتاض إلى بعض القرّاء منهم "أبا حيّان الأندلسي" الذي فسّر القرآن بعدّة لهجات ودليل ذلك قوله " وحسبنا أن نشير هنا بأن أبا حيّان الأندلسي في معجمه (البحر المحيط) قد عول في تفسيره القرآن على ثلاثة و ستين لهجة م غوة لقبائل بعينها ، ومع ذلك فلا توجد ثلاثة وستون قراءة قائمة بذاتها وأصولها ومنسوبة لثلاثة و ستيّن قارئا له مدرسته ورواته من بعده"[1]

ولما دوّن القرآن أصبح بعض قرّاء القبائل منهم ما يرفع ومنهم ما ينصب ومثال ذلك "ما رواه سيبويه أن بشرا في قوله تعالى "ما هذا بشرا " منصوب في لغة أهل الحجاز ، وبنو تميم يرفعونها إلاّ من درى كيف هي في المصحف"[2]

2. نظرية ابن فارس في العربية النّموذجية :

اهتم الأستاذ "عبد الجليل مرتاض" من خلال كتابه اللّسانيات الجغرافية بنظريات "ابن فارس" في العربية النموذجية و هذا كلّه من خلال كتاب الصّاحبي "لابن فارس" الّذي يهتم بفقه اللغة وسنن العرب حيث فضّل لهجة قريش وذكر عدّة نقاط ، أن قريشا هي " أفصح العرب ألسنة ، واصفاها لغة وأنهم مفضّلون عند الله ، و أن العرب تتحاكم إليهم و أن لغتهم خالية من العيوب التي نجدها في بعض اللّهجات. "[3]

3. تحليل و مناقشه نظرية ابن فارس :

ثم انتقل بعد ذلك إلى العنصر الأخر حيث حلل فيه الأستاذ نظرية ابن فارس وكانت رؤيته أن ذلك النّص الذي يقدّس لهجة قريش ليس له ما يبرّره من مميّزات في القبائل العربية ، وكأن الأستاذ يعطي نقدا ، وقوله حول "

---

[1] اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي ،عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ،(د ط) 2013، ص 32.

[2] نفس المصدر ، ص 32 .

- أبا حيّان الأندلسي " العلامة محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بت حيّان أثير الدّين ، أبو حيّان الغرناطي الأندلسي الحيّاني النّفزي ولد في غرناطة سنة 654هـ، من أهم مؤلفاته نذكر : البحر المحيط ، التّذييل ، و التّكميل ، توفي 28 صفر سنة 745هـ – 1344 م.
https:/brm.wekipedia.org

[3] ينظر : اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي ،عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ،(د ط) 2013، ص 34 .

قريش قبيلة قروية والقرية تفسد اللّغة ، وهي قبيلة تجارية مع الداخل والخارج ، والرّسول عليه السلام استرضع في بني سعد بن بكر الذين لا صلة لهم بقريش إلا في الجد المشترك البعيد (مضر) وكان هؤلاء أهل وبر وقريش نفسها كانت ترسل غلمانها إلى هذه القبيلة المجاورة لتعلم مزايا وخصال ومنها اللّغة. "[1]

و قد عرّفت قريش في أحد الكتب على النّحو التّالي: " وكانت تنزل مكة وما حولها ومن مناطقها المراغة وتبالة وهي قرية فيها التجار وكان فيها نخيل وغيل ، وقريش على قسمين قريش البطاح وقريش الظواهر، فقريش البطاح ولد قصي بن كلاب و وبنو كعب بن لؤي ، وقريش الظواهر من سواهم. "[2]

وفيما يخصّ النّقطة الرّابعة حول تحاكم العرب إلى قريش ، فهذا الأمر ليس هناك ما يؤيده ، و دليل ذلك أن "حكم العرب في الشّعر لم يكن قرشيا وأن عامر بن الضّرب هو الذي كان حكم العرب بعكاظ ، وهو أول من قرعت له العصا وبقي كذلك حتّى خرف وأصله عدواني وليس قرشيا.[3]

ثم توجّه الأستاذ بعد ذلك للحديث عن المظاهر اللّهجة المتعلّقة بلهجة قريش. حيث أن لهجة قريش اهتمامها الوحيد هو النّص القرآني المحيط بكل اللغات ، و دليل ذلك "بل فات من ينزهون لهجة قريش أن هذه الأخيرة لم تخلّف لنا تراثا أدبيا جاهليا كالّذي نجد عند الهذليين وغيرهم من القبائل العربية. فتراثها هو النّص القرآني الذي يمثل أسمى وأنقى ما وصلت إليه لهجة قريش خلال نزوله. "[4]

4. نظريه الفارابي في العربية النّموذجية :

تناول الأستاذ عبد الجليل مرتاض في كتابه هذا بعد نظرية "ابن فارس" التي اهتمّت بلهجة قريش على باقي اللّهجات إلى نظرية ثانية وهي نظرية "الفارابي" التي بدورها تهتمّ بالقبائل التي اخذ عنها في الإعراب والغريب والتصريف ، والقبائل التي لم يؤخذ منها ن و من بين القبائل التي اخذ عنها في الإعراب والتصريف والغريب هي " أ – قيس ، ب – تميم ، ج — أسد ، د– بعض كنانة ، هـ – بعض الطائيين. "[5]

كما نجد هذه المسالة مطروحة في أحد الكتب حول القبائل العربية الّتي نقلت عنهم اللغة كالأتي :

---

[1] ينظر : اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي ،عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ،(د ط) 2013، ص34 .

- ابن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمّد بن حبيب الرّازي ن ولد بقزوين ، ووصف بالكرامة ، وله مؤلفات كثيرة ن نذكر منها على سبيل المثال : المجما ، فقه اللّغة ،كتاب الصّاحبي ، مقاييس اللّغة ...إلخ ن توفي ابن فارس في الرّي سنة 395هـ -1005 م .

" الصّاحبي في فقه اللّغة" ، ابن فارس ، ط1 ،1418 – 1997 م ، ص 5 .

[2] اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، دار المسيرة للنشر و التّوزيع والطّباعة. عمّان ،ص 48 .

[3] ينظر: اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي ،عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ، (د ط) 2013 ،ص 35 .

[4] نفس المصدر ،ص 35- 36 .

[5] : اللّسانيات الجغرافية في التراث اللّغوي العربي ،عبد الجليل مرتاض، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ، (د ط) 2013 ،ص 36 .

" ومما نقله السيوطي كذلك عن أبي نصر الفارابي: « والّذين عنهم نقلت اللّغة العربية و بهم اقتدى ،وعنهم أخذ اللّسان العربي ، من بين قبائل العرب هم قيس، وتميم ، وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما اخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتّصريف ، ثم هذيل ، وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم[1].

أما بخصوص القبائل التي لم يؤخذ منها فقد ذكرها الأستاذ في كتاب على النحو الأتي: كل حضري ،كل ساكن من سكان البراري لخم وج ذا،م قضاعة وغسان وإياد ، تغلب واليمن ،بكر، اليمن، عبد القيس وازد عمان، بني حنيفه وسكان اليمامة ،ثقيف و أهل الطائف، وأخيرا لم يؤخذ من حاضرة الحجاز[2].

5. تحليل ومناقشه نظريه الفارابي :

لقد وضح الأستاذ عبد الجليل مرتاض من خلال نظريه الفارابي أن القبائل الخمس التي أخذ العلماء منها متباعدة جغرافيا ، ومتصارع سكانها قبليا ، ورغم ذلك تحالفت في ما بينها دون اعتبار للهجات القبائل الأخرى ومواقعها، و من بين أهم المصادر التي نقدت هذه النظرية ذكر: القراءات القرآنية المتواترة،القراءات القرآنية الشاذة والمنفردة، الأشعار و التراث الأدبي الجاهلي ، وأخيرا الإعراب الذين كانوا مصدرا للرواية خلال جمع العربية ولهاجاتها[3].

ثم توجه الأستاذ إلى ذكر المجموعة من النصوص أو الروايات التي تنقض نظريه الفارابي وتخص اللغة القرآنية، حيث نجده يستشهد بعد ة أقوال للرواة حول هذا الأمر، وهؤلاء الروا ة هم : البخاري، ابن عباس ، أبي بكر الواسكي، وقد ذكر الأستاذ ذلك ليبرز التناقض وعدم صحة نظريه الفارابي، وذلك حسب قوله:"وليس معنى هذا أننا لا نشك في صحة هذه الروايات الأخيرة حول اللغة القرآنية، ولكننا أوردناها فقط على سبيل التناقض الروائي الدال على عدم صحة نظريتي الفارابي بكل أبعادها ".[4]

---

[1] مقدمة لدراسة فقه اللغة ،محمد احمد ابو الفرج،دار النهضة العربية،بيروت،ط1،1966،ص109.

[2] ينظر اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 36-37.

- الفرابي وعرف بابي نصر واسمه الاساسي محمد ولد عام 2060 هـ -774م قي فاراب عام339 هـ950م وهو فيلسوف ومن اهم الشخصيات الاسلامية التي اهتمت بالطب والفيزياء.

https:/brm.wekipedia.org

[3] ينظر اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي عبد الجليل مرتاض ص 40.

[4] نفس المصدر ،ص 41.

6. بين النصين القرآني والشعري:

لقد بين الأستاذ عبد الجليل مرتاض من خلال هذا المبحث الفرق الحاصل بين النصين القرآني والشعري، بحيث أن الشعر كما وضحنا سابقا في قول "طه حسين" أنه قال بأنه ينظم بلهجة قريش ،وان القران تلى بلغة ولهجة واحدة هي قريش بحيث أن القرآن أقدس من لغة الشعر.

الفرق الحاصل بين هذين النصين القران والشعر ما القرآني والشعري ، ما أورده أستاذنا الفاضل في قوله:" لكن الفرق بين النصين بين وواضح وغير محتاج إلى إثبات أو جدل، منها أن النص القرآني فضلا عن كونه روي متواترا عن النبي عليه السلام، فقد دُون ورسم ، والرسول صلى الله عليه وسلم حي ،وان المسلمين كانوا احرص عليه من حرصهم على أنفسهم من خلال تطبيقهم لأوامره ونواهيه وقيمه... ثم ما لبث ان سجل في سجل واحد على عهد أبي بكر الصديق ، ليتعزز هذا الرسم في نسخ كل واحد منها طبق الأصل للأخرى في عهد عثمان بن عفان، في حين أن الشعر تأخر جمعه وتدوينه إلى غاية العصر العباسي الأول، وغير معتبر عندنا ما تذكره بعض الإخبار من أن بعض الشعر دون قبل الفترة العباسية الأولى.[1]

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 42-43 .

III. مواقع العربية المشتركة :

1. اللسانيات الجغرافية أسبق عند العرب من الديالكتولوجيا :

لقد وضح أستاذنا عبد الجليل مرتاض في مبحث هذا من خلال كتابه اللسانيات الجغرافية ،بأن اللسانيات الجغرافية تأتي في المرحلة الأولى ديالوكتولوجيا (علم اللهجات)، وهذا من خلال وضحه بقوله :"إن أول علم منهجي ولساني عرفه العرب هو اللسانيات الجغرافية أولا، وعلم الله ذلك أن ملفت انتباههم من تكلمات محلية على مستوى جبال و أودية وقرى وأرياف شبه الجزيرة العربية بكاملها منذ العصر الجاهلي ،ومع مطلع العصر الإسلامي هو الذي تولد عنه علم اللهجات".[1]

2. أفصح العرب :

ثم انتقل إلى الحديث أن أفصح العرب من خلال إشاراته إلى فصاحة اللغة القرآنية، وأعطى بذلك أمثله عن بعض الرواة منها قول "الخليل بن احمد الفراهيدي ": "أفصح الناس أزيد السراة"[2]، بينما كان أبو عمر بن العلاء يقول:" أفصح الناس سافلة قريش وعالية تميم، ويحكى عنه انه قال:" أفصح الشعراء لسانا وأعذبهم أهل السروات" بينما كان يقول البعض الأخر:" و كنا نسمع أصحابنا يقولون أفصح الناس تميم وقيس وأزد السراة وبنو عذره". واكدرو أخر رأيت قوما من أزد السراة لم أرى أفصح منهم وأكد أبو قلابة الجرمي (104هـ) جانبا من هذا :" رأيت قوما من بني الحارث بن كعب لم أر أفصح منهم ".[3]

3. النبي صلى الله عليه وسلم يقرا الأخماس بلغتهم:

يطلعون الأستاذ بعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الأخماس حسب لغاتهم ،وكانت تميم أعرب قوم ،وهذه الأخماس هي العالية وهي ما فوق نجد تهامة ، بكر بن وائل تميم ، عبد القيس، الأزد .

تميم :"ويذكر الهمداني أن منازلهم كانت في هذه المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة في اليمامة حتى جنوب العراق ، ثم تراجع إلى البحرين فالاحساء منازل ودور لبني تميم ثم لسعد من بني تميم "[4].

أما الأزد:" وهي من القبائل التي لم تستقر في اليمن بل تفرقت في أنحاء مختلفة من شبه الجزيرة وهي ثلاثة أقسام :أزد شنوءه، وأزد السراة ، وأزد عمان"[5].

4. الفضاء الدلالي لكلمه قرآنية :

---

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ،ص 47.

[2] نفس المصدر ،ص 48.

[3] نفس المصدر ،ص 48.

[4] اللهجات العربية في القراءات القرانية عبده الراجحي ،ص 47.

[5] نفس المصدر ، ص 42.

لقد كان المفسرون يعتمدون على العامل الجغرافي في تفسيرهم للكلمات القرآنية، والكلمات اللغوية التي تتميز بنوع من الغموض ،وهذا ما أورده الأستاذ عبد الجليل مرتاض حين ذكر روايات منها : " كان ابن عباس يفسر "سامدون" في قوله تعالى : {وانتم سامدون} (النجم الآية 61) بأنه الغناء بلغة أهل اليمن، ويروي عن الحسن البصري أنه قال:"كنا لا ندري من الأرائك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن، فاخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها سرير " . وأخرج عن الضح اك قوله تعالى :{ ولو ألقى معاذيره}(القيامة الآية 15) ،قال ستوره بلغة أهل اليمن [1].

وذكر أيضا في قوله تعالى :{وزوجناهم بحور عين } (الدخان الآية 54)،قال: هي لغة يمنية، ولذلك كان الكسائي يقول في قوله تعالى :{ اسكن أنت وزوجك الجنة} (البقرة الآية25) ،بأنها زوجك لغة لأزد شنوءة وهم قبيلة من اليمن على أن آهل اليمن يقولون زوجنا فلان بفلانة "[2].

كما ذكر أستاذنا الفاضل في هذه الفقرة انغلاق جزء من الكلمات القرآنية على بعض متلقيين العرب وأكد ذلك بقوله :" لأن اللغة العربية بجميع لهجاتها منها ما كان يدل على كلمات بدوية، و منها ما كان يدل على كلمات حضرية، ومنها ما كان يدل على دلالات انتقالي ة من البداو ة الى الحضار ة ولما جاء القر آن الكريم ر اعى هذه الجوانب الثلاث التي كان يتميز بها المجتمع العربي"[3].

وبعد ذلك تحدث الأستاذ عن مدونه الشعر التي عدت ديوان العرب ، التي يعتمدها العرب كمدون ة لهجية ولغوية عندما يقعون في أشكال في القر آن الكريم ، وفي ذلك يقول عبد الجليل مرتاض في كتابه "اللسانيات الجغرافية" وإذا كان النبهاء العرب منذ صدر الإسلام يحثون على العناية بهذا المصدر اللغوي ومن بين هؤلاء ابن عباس.[4]

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 50 .

[2] نفس المصدر، ص 50 .

[3] نفس المصدر، ص 50 .

[4] نفس المصدر، ص 50.

5-تحديد الرقعة الجغرافية للغة النموذجية:

لقد اعتمد الأستاذ عبد الجليل مرتضى على المستشرق فول رز Vollers في تحديده للرقعة الجغرافية للهجة الفصحى حيث حددها :" بمساحة محصورة بين خطين ينسد أحدهما من مسافة عده كيلومترات جنوبي مكة إلى خليج البحرين على الخليج الفارسي ويمتد شمالا من ضواحي يثرب حتى شمال الحيرة "[1].

ومن خلال خطى فولرز أنشاء الأستاذ عبد الجليل مرتاض خريطة وضع عليها القبائل التي اجمع العلماء على الأخذ منها ، ثم وضحها بقوله :" وواضح من هذه الخريطة اللغوية التي حددها فولرز بين هذين الخطين الذين ينطلق احدهما من بني شيبان شرقا لينحرف شيئا فشيئا نحو الجنوب الغربي ثم ينعرج جهة عبد القيس الشرقي أنها تشمل قبائل عظيمة بما في ذلك القبائل التي أجمع العلماء على الأخذ منها ".[2]

6-مواقع الرواة :

لقد حاول استأذنا الفاضل من خلال هذا المبحث :" إزالة الالتباس بين كل ما هو رسمي وغير رسمي وإدراك البعد الثقافي بين ما هو شعبي وغير شعبي وخاصة المعرفة الفرق بين ما هو فصيح وغير فصيح"[3].

ويذكر أستاذنا أن العلماء اتبعوا منهجا متقاربا حينما قاموا بتدوين اللغة بلهجة كل منطقة ولم يرسموا في ذلك خطة حسب ما قاله الأستاذ:" من أين انطلقوا؟ ومن أين مروا؟ وإلى أين انتهوا ؟ وأي القبائل التي نزلوا بها إلا نادرا؟ وما هي الظواهر اللسانية التي تتميز بها هذه القبيلة من الأخرى... ما ذكروه من إشارات لا يفي بالقدر اللازم لرسم حدود بين القبائل دون تعميم رقعة واسعة ".[4]

ومع ذلك يمكن الاعتماد على المصادر اللغوية و الأدبية القديمة في رأي الأستاذ عبد الجليل مرتاض وذلك لمعرفه المناطق الجغرافية للرواة،ورسم خريطة جغرافية لكل لغوي حتى وان تشابهت في الفضاء الجغرافي يبقى مختلف بين اللغويين.

7. المواقع المثالية لأبي عمر بن العلاء :

ذكر الأستاذ " عبد الجليل مرتاض " أولا عدة رواة أهمهم : المفضل الضبي ، أبو عبيدة و أبو زيد الأنصاري ، الأصمعي والخليل أحمد الفراهيدي.

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 52 .

[2] نفس المصدر ،ص 54.

[3] نفس المصدر ،ص55.

[4] نفس المصدر ،ص 55.

وحاول الأستاذ أن يضع المواقع على الأطالس اللغوية واختار بذلك أهم الرواة وهو أبي عمر بن العلاء ، بحيث اتخذه شخصية لغوية هامة يطبق عليها المواقع الجغرافية .

بحيث انتقل إلى وصف أبي عمر بن العلاء بقوله : " يوصف أبو عمرو بن العلاء بانه كان اعلم بمذاهب العرب ، وأن كلامه من أبي زيد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي أخذ عنه اللغة والنحو والشعر وروى عنه القراءة ...وربما كان أبو عمرو من الذين كادوا يفرقون بين المستويات اللغوية ، ولاسيما التفريق بين اللغة واللهجة "[1].

ثم بعد لك تطرق لتحديد مواقع أبي عمر الجغرافية مع ذكر أهم المناطق بحيث شملت ميزات لغوية لهذه الشخصية نذكر منها : قال أبو عمرو :" أفصح العرب عليا هوازن ، وسفلى تميم ".[2]

وذكر أيضا في نفس السياق أهم القبائل الخمس المسماة بعليا هوزان منهم سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية ، وثقيف وهوزان .

ثم انتقل إلى الميزة الثانية : "قال أبو عمرو ،كما مر بنا : أفصح الشعراء لسانا ، وأعذبهم أهل السروات ...،وقال أيضا : أفصح الناس عليا تميم ، وسفلى قيس ".[3]

ثم أبرز أستاذنا الفاضل أن الأطلس اللغوي الذي اختاره لأبي عمر بن العلاء ، من خلال المواقع الجغرافية كان يحتوي على عدة قبائل ، وتتمثل هذه القبائل في : "طئ ، أسد ، تميم ، هوزان ، هذيل ، ثقيف ، خظاعة ، قريش ، بجيلة ،كنانة ، الأزد... وهذه القبائل تتموقع على سطح المناطق الخمس المشهورة : الحجاز ، تهامة ، العروض ، نجد ، وأخيرا اليمن ".[4]

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن توزيع الق بئل إلى أنساب أربع :" وهذه القبائل تتوزع على أربعة أنساب : ثلاثة أنساب عدنانية أو شمالية ، ونسب قحطاني أو جنوبي ، وهو يتوزع على أربعة أنساب ".[5]

وشرح ذلك أكثر من قوله :" فقبائل هوان وغطفان وبني سليم وبين عقيل وثقيف وبجيلة وجشم ترجع إلى مضر ، وبنو عبد القيس ، وبنو تغلب، وبنوبكر ، وبنو أسد تعود إلى ربيعة وأما قريش ، وبنو هذيل ، وبنو تميم ، وخزاعة

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ، ص 58-59.
[2] نفس المصدر ، ص 59.
[3] نفس المصدر ، ص 59.
[4] نفس المصدر ، ص60
[5] نفس المصدر ، ص 60

، فتتصل بخندق ، وهذه إمرأة إلياس بن مضر ، فنسب ولد إلياس إيها ، في حين أن قبائل جهينة وكلب وبهراء ...تعود إلى حمير ، وأما القبائل التي تنحدر من كهلان القحطاني أيضا ، فهي الأزد بأقسامها الثالثة (أزد شنوءة ، أزد السراة، أزد عمان) كندة ، لخم ... ثم قبيلة أشعر ، وقبيلة عامر ".[1]

حيث أن : هوزان كانت تقيم من تبالة إلى نخلة ، وغطفان كانت منازلهم بنجد ، وبنو سليم كانوا يسكنون مع هوزان في الجزء الغربي من نجد ... وبنو عقيل فكانوا يسكنون في البحرين بالطائف ، وبجبلة كانوا في سروات اليمن وبالحجاز ، وبنو عبد القيس كانت كانت ديارهم في تهامة ثم في البحرين ، وكانت معهم قبيلة بنو تغلب أيضا ، أما قريش كانوا يسكنون في مكة وما حولها .[2]

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ، ، ص 61.

[2] ينظر اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ، ، ص 61-62 .

IV. التموضعات الجغرافية للتكلمات اللهجية المحلية :

1. هل ميز العرب بين اللسان واللغة والكلام ؟

صح الأستاذ في هذا العنصر أن العرب لم يدركوا عيوبهم الصوتية فحسب ، بل أدركوا كل المستويات الدالة على الفوارق اللسانية بينهم ، وقد ربط ذلك الإدراك بالتموقعات الجغرافية .

وقد ساعدهم في ذلك التمييز بين اللسان والغة والكلام ، وذلك حسب ما قاله الأستاذ :عبد الجليل مرتاض : " ومما ساعدهم في ذلك الشعور الذي لم تعمقه الدراسات اللغوية اللاحقة ، واعني بهذا العور طرقهم باب التمييز بين اللسان واللغة والكلام ، ولكنهم لم يدخلوا من هذا الباب ، وظل اللسانيون العرب المتأخرون يطرقونه على مسافة أبعد ".[1]

بعد ذلك يشير الأستاذ أن اللسان هو لغة أي قوم من الأقوام وفي هذا الصدد ذكر آية قرآنية تنص على : ذلك ، في قوله تعالى : {وَمَا أَرْسَلنَا إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ}(سورة إبراهيم ، الآية 4).فالله عز وجل أرسل لكل قوم رسولا بحسب لغاتهم ، فاللسان حسب هذه الآية أنه يشمل مختلف لغات الأقوام ،كل قوم حسب لغاتهم ، وفي ذلك يقول الأستاذ : "لأن الله بعث أكثر من رسول لأكثر من أمة ، أي ان مفهوم اللسان في هذه الآية يعني النسق العام الذي يشمل مختلف اللغات الإنسانية المتواجدة على المعمورة ".[2]

وبعد ذلك توجه الأستاذ إلى ذكر مفهوم الكلام عند العرب ، على أنه كل ما يتلفظه أي شخص عبر مختلف اللغات ، فقدم مثالا عن الكلام عن الحجاج بقوله : "من ذلك لما رفع الحجاج إحدى الكلمات في القرآن بدل نصبها على أنها خبر كان ".[3]

وفي الفقرة الموالية ينبه الأستاذ على أن اللهجات المحلية يجب ألا تهمش من التقسيمات الثلاثة السابقة للسان واللغة والكلام ، لأن تكلما فرديا واحدا قد يعتبر لهجة او لغة .

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، 20013 ، ص 66.
[2] نفس المصدر ، ص 66.
[3] نفس المرجع ، ص 66-67.

وقد أعطى الأستاذ عبد الجليل مرتاض في كتابه مثالا توضيحيا لذلك في قوله : " مثال ذلك كسر حرف المضارعة في إخال الذي كان خاصا بلهجة طئ ثم ما لبث أن تعمم بكسر الهمزة على غير قياس ".[1] وذلك أن تلك الخاصية اللهجية بكسر حرف المضارعة كانت تخص لهجة طئ فقط ، وبعدها تعممت وتطورت .

كما أعطى الأستاذ مثالا آخر عن تعريف الرسول صلى الله عليه وسلم للميم وهي طمطمانية اليمن للوفد اليمني ، حسب قول الأستاذ : "ولكنه حين اضطر إلى ذلك أجاب الوفد اليمني بقوله صلى الله عليه وسلم : " ليس من امبرا مصيام في أمسفر"تماشيا مع لهجتهم التي تعودوها وانفردوا بها في هذا العصر".[2]

فهفي تعريف الرسول صلى الله عليه وسلم قد خاطب أهل اليمن بلهجتهم .

ونجد في هذا المجال العالم الكبير دي سوسير الذي ميز بين اللسان واللغة والكلام إذ :" يعتبر إسهام دي سوسير الرئيس الذي سار عليه من جاء بعده هو تمييزه بين ثلاثة مفاهيم هي الكلام la parole وهو ما ينتجه أي متكلم والثاني اللسان la langue وهو السلوك المشترك أو الكلام اللغوي لكل المتكلمين الذين يشتركون في التفاهم بلغة معينة ، والثالث اللغة أو ما يسمى la langage وهي اللغة بصفة عامة أي توجد في مكان ما في أي شكل منطوق أو مكتوب ، ماص أو حاضر ".[3]

حيث نجد ديسوسير يعرف اللغة بقوله : " تنظيم من الإشارات والرموز وتعني كلمة تنظيم مجموعة القواعد التي تحدد استعمال الأصول والصيغ والتراكيب وأساليب التعبير النحوية والمعجمية".[4]

اهتم باللسانيات دي سوسير ، إذ يعتبر أبو اللسانيات ، حيث أنه ميز بين الثنائيات الثلاث وهي اللغة واللسان والكلام .

حيث :" إن دي سوسير حينما هم بوضع أرضية علمية للنظرية اللسانية ، اصطدم في الواقع بثلاث مظاهر تتعلق بحقيقة اللغة البشرية :

1. اللغة (langage) : الملكة الإنسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان وتجعله يتميز عما سواه من الكائنات الأخرى.

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، 20013 ،ص 68.
[2] نفس المصدر ، 68
[3] سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، د.جمعة سيد يوسف ، يناير 1990،ص 44-45.
[4] المصدر نفسه ، ص 45.

2. اللسان (langue) النظام التواصلي الذي يمتلكه كل متكلم .

3. الكلام (parole) عو الإنجاز الفعلي للغة في الواقع .[1]

2. الصراع بين الخطاب العام والعامل الجغرافي :

لقد ذكر الأستاذ عبد الجليل مرتاض في هذا الجانب الاختلافات اللهجية والتركيبية بين مختلف الأقوام ، وذلك حسب العامل الجغرافي ، فذكر مثلا اختلاف سيبويه مع الكسائي ، وفي ذلك يقول: " وكثيرا ما كان العامل الجغرافي الفصل الفاصل في أغوص التراكيب السانتكسية، فحين اختلف سيبويه مع الكسائي فيما عرف بالمسألة الزنبورية (كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو هي إياها)، استنجد الوجهاء واللغويون الحاضرون بأعراب قطر بل الذين كانوا مقيمين بسواد العراق والذين كان الكسائي يأخذ عنهم اللغة ،وقال أصحاب سيبويه : الأعراب الذين شهدوا للكسائي من أعراب الحطمة "[2].

ففي ذلك تأييد لرأي الكسائي لأنه كان يأخذ اللغة من أعراب قطر ، الذين كانوا مقيمين بسواد العراق والأعراب هم سكان البادية الفصحاء.

وفي أحـد الكتب نجد مقارنة بين اللغة البدو والحضر من حيث الفصاحة حسب ما جاء فيه :" ويتحدث أبو الفتح عثمان ابن جني (المتوفى سنة 396) ، مقارنة بين اللغة البدو ويسميهم العرب الفصحاء ، ولغة الحضر فيقول :"وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول : أنه يحكى كلام أبيه وسلفه يتوارثونه آخر عن أول وتابع عن متبع .وليس كذلك أهل الحضر لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا بين كلام من ينسب إلى اللغة العربية الفصيحة ، غير أن كلام أهل الحضر مضاه لكلام فصحاء العرب في حروفهم وتأليفهم، إلا أنهم اخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح"، [3] من ذلك أن سكان البدو يتبعون أسلاف أنسابهم من حيث لغاتهم ، وذلك ما جعلهم من فصحاء العرب ، على عكس سكان الحضر فكلامهم مخالف لكلام فصحاء العرب.

وفي العنصر الموالي ذكر الأستاذ عبد الجليل مرتاض أنه: " في هذه الاختلافات اللسانية الجغرافية وجد العرب يستعملون أكثر من عنصر لهجي ، لأكثر من منطقة جغرافية ، وأعطى مثالا للفعل (أسرى) الموظف كفعل أمر في قوله تعالى :{فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ}(سورة هود الآية 81)، وهي لهجة قرشية ، وهذا الفعل استعملوه سواهم من العرب

[1] ينظر مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1، 1999،ص 32.

[2] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، 20013 ، ص 69-70.

[3] مقدمة لدراسة فقه اللغة ، محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 1، 1966، ص 108.

فعلا ثلاثيا ، وفي آية قرآنية جاء هذا الفعل ثلاثيا أيضا، وهي اللغة الأخيرة من الفعل سرى من قوله تعالى: {واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}(سورة الفجر الآية4)، والشعراء قد استعملوا هذا الفعل رباعيا مثل قول لبيد :

فَبَاتَ وَأَسْرَى القَوْمَ آخَرَ لَيْلِهِمْ وَمَاكَـانَ وِقَافًا بِغَيْـرِ مَعْـصَرِ

كما استعملوه ثلاثيا مثل قول جرير :

سَـرَتِ الهُمُـومْ فَبِتْنَ غَيْـرَ نِيَامٍ وَأَخُـو الهُمُومِ يـَرُومُ كُلَّ مَرَامِ

ونسبة المبرد الرباعي من الفعل (سرى) إلى اللهجة القرشية لتخصيصه وشهرته " [1].

ومن ذلك نستنتج أن الفعل يشهد اختلافات وتباينات من منطقة لأخرى ، وذلك أدى إلى راجع اختلاف اللهجات بحسب المناطق الجغرافية ، مما أدى إلى اختلاف دلالات الكلمة الواحدة .ومنه اختلاف الآراء بين اللغويين .

وبعد ذلك أورد الأستاذ بعض الفوارق اللهجية التي تتعرض لها المنطقة الجغرافية الواحدة ، حيث يقول : " وقد تتقلص المنطقة الجغرافي حتى يظهر الخلاف اللهجي على مستوى منطقة واحدة كقراءة ابن كثير وغيره : وآخرون مرجئون لأمر الله ، ترجئ من تشاء ، بالهمز ، بينما قرأت جماعة أخرى بغير همز ، والشائع أن التسهيل لهجة حجازية ، والتحقيق لهجة المناطق العربية الأخرى مثل تميم وقيس وأسد ،لكن ابن كثير مكي فأنى له الهمز ؟ وتميم تقول : صرعه صرعا من باب (قطع) وقيس تتلفظها بكسر الصاد ".[2]

وهنا نستنتج أن المنطقة الجغرافية الواحدة تشهد فوارق لهجية ، منه أن ابن كثير قرأ بالهمز ، وقرأت جماعة أخرى بغير همز ، وتميم تقول : صرعه صرعا وقيس تقرأها بكسر الصاد ، من ذلك فقد تختلف المناطق الجغرافية من حيث أداءاتها اللهجية وقد تتفق البعض الأخرى .

كما أعطى الأستاذ عبد الجليل مرتاض مظهرا لهجيا انفرد به بطن دون اعتبار باللهجة القبلية الأم حيث قال :

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، 20013 ، ص 70-71.
[2] المصدر نفسه،ص 71.

" من ذلك مثلا أن بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم (بطن من تميم) يبدلون من الحاء هاء لقرب المخرج ، فيقولون في (مدحته) مدهته ، وكذلك تقول لخم ومن قاربها ".[1]

وقد يكون ذلك بغية التخفيف في النطق مما استسهله بني سعد ولخم ومن قاربها ، وقد حصل هذا الإتفاق بين القبيلتين ولربما بتأثر بنو سعد باللهجة اللخمية لمجاورتها لها حسب رأي الأستاذ.

وفي موضع آخر يذكر الأستاذ بعضا من الاختلافات اللهجية من ذلك:"أن أبو عثمان المازني ذكر للمبرد أن كل العرب يقولون : فاضت نفسه (بالضاد المعجمة)، إلا بني ضبة يقولون : فاظت بينها، فمثلا أهل المدينة يقولون في(بدأنا): بدينا، وهذيل تقول : أتوته آتوه بمعنى أتيته آتيه ، وبنو كلاب كما روى أبو زيد ، يقولون ،امضحل بتقديم الميم في اضمحل ".[2]

نستنتج مما سبق ذكره أن كل منطقة تتميز عن غيرها ، من حيث لهجتها التي تكون اختلافات إنسانية جغرافية كل حسب تأثراته القبلية.

3. تفاوت نزعة اللغويين إزاء التكلمات المحلية :

فـي هــذا العنصر يطرح الأستاذ عبد الجليل مرتاض مسألة اعتماد بعض اللغويين العرب القدماء على تكلمات لهجية محلية ، ويرجــع ذلك إلى عدة عوامل إما ذاتية أو جهوية أو لسانية ، وفي هذا الصدد يقول: " ويظهر أن ذلك كان يرجع عند هؤلاء إما إلى عامل ذاتي بتفضيل منطقة لهجية على أخرى كما أشرنا من قبل إلى كل من ابن فارس والفارابي ، وإما إلى عامل جهوي مثلما نجد ذلك لدى ابن دري ، كما سنبين بعد حين وإما إلى عامل لساني صرف كما نجد بوجه خاص فيما عرف بالقراءات الشواذ أو موجه مثلما نقف على تقعيد القواعد اللغوية ".[3]

وبعدها أورد الأستاذ مثالا عن معجم جمهرة اللغة لابن دريد ، وفي ذلك يقول :" وحتى نعطي أمثلة من هذا القبيل فقد آثرنا التمثيلي بمعجم جمهرة اللغة لابن دريد الذي رجع فيه صاحبه إلى حوالي تسعة وعشرين لهجة ولغة

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، 20013 ، ص 71.
[2] المصدر نفسه، ص 72.
[3] المصدر نفسه، ص 73.

تعود إلى قبائل عربية موزعة توزيعا جغرافيا يسمح جل مناطق شبه الجزيرة العربية ، وست منها ترجع إلى لغات غير عربية : آرية وسامية ".[1]

ثم شبه الأستاذ نزعة ابن دريد اللهجية إلى غيره حيث قال :" فابن دريد كان واقعيا بالنسبة للهجته اليمنية التي لاحظ إهمال اللغويين الذين سبقه لها ، مثلما هو الحال عند غيره الذين لم ينسبوا لهجاتهم إلا عند الضرورة أي عند تخريج قاعدة لغوية أو تفسير لآية قرآنية ".[2]

4. توارد اللهجات العربية حسب المواقع الجغرافية :

نستنتج من خلال الجدول الذي وضعه الأستاذ عبد الجليل مرتاض في كتابه الذي يوضح القبائل أو اللهجات العربية ، وعدد مرات ظهورها حسب المواقع الجغرافية ، أن اللهجة اليمانية هي الأكثر استعمالا وورودا.

5.توارد اللغات الأجنبية في جمهرة اللغة :

نستنتج كذلك من الجدول الذي وضعه الأستاذ الذي يوضح عدد توارد اللغات الأجنبية ، في جمهرة اللغة لابن دريد أن اللغة الفارسية هي الأكثر توارد واستعمالا في هذا الكتاب ، والحبشية هي الأقل وورودا.

6. نزعة ابن دريد إلى اللهجة اليمنية :

طرح الأستاذ بعد ذلك نزعة ابن دريد إلى لهجاته الجنوبية من حيث استعماله اللهجات العربية في جمهرة اللغة لابن دريد في قوله :"وتوارد اللهجات العربية في جمهرة اللغة لابن دريد على هذا النحو لا يحتاج إلى أي تعليق ، لأن نزعته إلى لهجاته الجنوبية واضحة من الكميات اللهجية نفسها ، حتى إن كانت لنا ملاحظة قد تبرر هذه النزعة لسانيا وحضاريا وثقافيا لا جهويا ".[3]

بعـــدها يبين الأستاذ عبد الجليل مرتاض أن هذه الكلمات الواردة في جمهرة اللغة لها دلالات نفعية على المجتمع ، ولذلك أورد الأستاذ بعض الأمثلة منها " من الكلمات التي شهدت اختلافات مع لهجات العرب الشمالية ، مما أنقص من نشاطهم ، وهو ما دفع الأستاذ إلى الاهتمام بالدلالات المشتركة والمتباينة من مختلف مداليلها ،

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، 20013 ، ص73.
[2] ينظر ، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ،ص 74.
[3] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ،ص 76.

ومثال ذلك : الهجيج : واد عميق متصل بالطبيعة اليمنية ، الزخيخ : النار ، الند : بفتح النون ، التل المرتفع في السماء ، الهرار : ما يتساقط من العنب قبل أن يدرك أي نضج ، القش(بفتح القاف): ماردؤ من النخل مثل الدقل ،الكركور : واد بعيد القعر ، يتكرر فيه الماء أي يتراد بخريره بعضه على بعض".[1]

7.صعوبة موضعة ألفاظ في منطقة بعينها :

يشير الأستاذ أن هذه الألفاظ تدل على دلالات متباينة لمختلف الوظائف ، وعادات يمنية على مختلف المستويات المعيشية والأدبية والتقليدية المزدهرة .

وبعد ذلك يذكر الأستاذ أن العربية العامة تداخلت مع مختلف المناطق العربية فتكاملت مع كل اللهجات شمالا وجنوبا ، وذلك ما ولد تعذر على الباحث بموضعة فضاءات دلالية بسبب نزوح القبائل شمالا ، وعزوف الدارسين عن الغزو ، فأعطى الأستاذ مثالا عن ابن دريد بقوله :" فابن دريد مثلا كثيرا ما يردد في معجمه المعنى في بعض اللغات "، مثل قوله :"وفي بعض اللغات فتكت القطن تفتيكا ، هو النفش"، والحجوة العين في بعض اللغات ، كما أن ابن دريد لا يختلف كثرا عن سبويه الذي عادة ما يقول :" وسمعت بعض العرب يقول"...أو " سمعنا من العرب من يوقل ممن يوثق به ".[2]

إضافة إلى ذلك فقد صرح الأستاذ أن ابن دريد لم يكن متأكدا من الكلمات التي نسبها إلى اليمنيين وغيرهم ، وفي ذلك قد الأستاذ أمثلة من هذا القبيل :" وزعموا أن هذا اللوز المر يسمى المزج لغة يمانية ، والشجر لغة أحسبها يمانية : شجر فاه إذا فتحه في معنى سحاء وتختلف الأرنب إذا اقشعرت ، زعموا لغة يمانية "[3].

8.التباينات الدلالية على مستوى اللهجات العربية :

من خلال هذا النص يذكر الأستاذ عبد الجليل مرتا ضان التباينات الدلالية على مستوى المناطق الجغرافية لكل البلاد العربية ،كانت معروفة عند العربية الجاهلية ، بحيث يرى الأستاذ أنه إذا أراد أي باحث ببيان حقيقة مختلف الفضاءات الدلالية ، عليه أن يبحث في المداليل المعيشية لحياة العرب ، وفي ذلك يقول الأستاذ : " وإذا أراد الباحث اليوم أن يسبر أغوار هذه الفضاءات الدلالية المتفاوتة كميا ونوعيا وجغرافيا ، فعليه أن يعود كما أشرنا قبل

[1] ينظر ، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ،ص 76-77.
[2] المصدر نفسه، ص 81-82.
[3] المصدر نفسه ،82.

قليل ، إلى المداليل المعيشية ذات الصلة الدائمة أو الروتينية بحياة العرب في عمومها وخصوصها والتي تتبلور بوجه خاص لافت للنظر فيم سبق أن لمحنا إليه بخصوص اللهجة اليمنية النفعية ".[1]

وبعد ذلك يرى الأستاذ أن العرب الشماليون لم يكونوا بدعا من إخوانهم الجنوبيين على مستوى تباين الفاضاءات الدلالية بين مناطقهم الشرقية والغربية بدوال مشتركة ومداليل مختلفة أي بكلمات مشتركة بينهم ، ولكن معانيها تختلف من منطقة إلى أخرى ، ومن بين الأمثلة التي طرحها الأستاذ نذكر :" المشايح في لهجة هذيل الجاد ، وفي لهجة أهل نجد المشايح يعني المحاذر ، واللمق في لهجة عقيل الكتابة وعند سائر العرب المحو والسدفة عند تميم الظلمةوعند قيس وأهل مكة الضوء والمقور في لهجة الهلاليين السمين ، وعند غيرهم المهزول ، والسامد في لهجة طئ الحزين ، بينما في لهجة اليمن اللاهي ".[2]

ينتقل الأستاذ إلى ضم هذه التباينات الدلالية على مستوى اللهجات العربية إلى الأضداد ، وأنه لا وجود لدال واحد يعبر عن مدلولين متضادين بمعنى أنه لا يمكن الجمع بين كلمتين متضادتين في كلمة واحدة ، وفي هذا الصدد يقوم الأستاذ بتعريف ظاهرة الأضداد بقوله :" لأن ظاهرة الأضداد ظاهرة لسانية تاريخية فاشية في كل اللغات السامية التي تعد العربية واحدة منها ، وهي ظاهرة حصلت قبل التوحيد الغوي شفويا وتدوينه كتابيا ، وليست إلا كالأسماء التي تقع على الذكر والأنثى وفيها علامة التأنيث يوم كل الناس البدائيون لا يميزون في بداية أحوالهم بين الجنس في الخطاب".[3]

ثم بين الأستاذ ظاهرة الأضداد بآية قرآنية ، التي حملت دال واحد ، ولكنها فسرت بمدلولين مختلفين ، حسب قوله :" من ذلك اختلافهم في تفسير القرء في قوله تعالي :{ثَلَاثَةُ قُروء} حيث قال بعضهم : هو الحيض ، وقال آخرون : بالعكس ، هو الطهر من الحيض ، وهما جميعا في اللغة ، يقال : أقرأت المرأة : إذا حاضت ، وأقرأت إذا ظهرت ، وفي كتب الأضداد أن الطهر عند أهل الحجا والحيض عند أهل العراق ".[4]

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013، ص 83.

[2] ينظر ، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ،ص 83-84..

[3] المصدر نفسه ،ص 84

[4] المصدر نفسه ،ص 85

ولذلك فإن الدارسون القدماء حسب رأي الأستاذ يرون انه لا يوضع للنقيضين لفظ واحد ، مما خالفهم ابن فارس في حديثه عن الأضداد ، ففي ذلك يقول الأستاذ :"ومن قال بالأضداد ابن فارس : ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضاد باسم واحد نحو : الجون للأسود ، والجون الأبيض ".[1]

بعد ذلك قد أرجع الأستاذ هذه التباينات اللهجية القائمة على مستوى المناطق المختلفة أو المنطقة الواحدة ضمن قوة العلاقات اللغوية الاجتماعية بينهم أو ضعفها ، إلى التعبير عن مدلول واحد بأكثر من دال ، فقدم الأستاذ أمثلة حول ذلك :"فالحوك هو نبات يسمى البقلة الحمقاء ، فهي عند أهل نجد الفرفج ، أما عند اليمن الرجلة والبعض الآخر يسمونها الخلاف ،كذلك طلع النخل عند أهل البحرين وعبد القيس الهراء (بكسر الهاء)،والهراء عند أهل نجد هو الفسيل والدفوع الذي هو أصول السعف المقطوعة عند أهل اليمامة والبحرين هو الكرب ، ؟اما عند أهل المدينة الكرانيف ، والشقمة ضرب من النخل ، هو عند البصرة البشروم وعند البحرين العرف ،. والخوخ يسميه الحجازيون الفرشك وعند الشام الدراقن ".[2]

وأخيرا يتوجه الأستاذ إلى ما استخلصه من جمهرة اللغة لابن دريد لما ورد فيه من الاختلافات اللهجية بتقديم بعض الأمثلة التي احتوته :" وهكذا من خلال قراءتها لابن دريد في جمهرته نفيد ان خوافي النخل ما دون القلب لهجة حجازية ويسميها أهل نجد العواهن ، والطّفال (بفتح الطاء) الطين اليابس لهجة يمانية ، ويسميه أهل نجد الكلام (بضم الكاف)، والمسطح بفتح الميم وقد قيل بكسرها ، الموضع الذي يبسط فيه التمر لهجة نجدية وحجازية ، وكذلك يسميه من والاهم من أهل النخل من العرب ، في حين أن العبقسيين يسمونه الفداء".[3]

من ذلك ليستخلص لنا أن كل هذه التباينات اللهجية على مستوى الوحدات الدالة التي تتعدى المجلد الواحد ، كل عنصر لغوي فيها إلا ويحتوي على الاختلافات اللهجية .

وفي الأخير يصرح الأستاذ أسباب تأخر ظهور هذا العلم أي علم اللهجات الذي أرجعه إلى المفهوم الخاطئ للمستويات اللهجية ، حيث يقول :" ولا بد ان أشير إلى أن هذا المفهوم الخاطئ للمستويات اللهجية هوة الذي كان أحد الأسباب في تأخر ظهور علم اللهجات الوصفي بل حتى التاريخي مستقلا بذاته عند العرب ، ولذا

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص 85.
[2] ينظر اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ،ص 86.
[3] المصدر نفسه، ص86.

بقيت هذه الدراسة مهمشة ومهملة مع أن ماعاشه العرب ويعيشونه اليوم ، وهم مقبلون على القرن الواحد والعشرين ، من مشاكل ثقافية لهجية أعظم واخطر مما عرفه ويعرفه أي شعب سواهم[1].

V–معالم اللسانيات الجغرافية في التراث العربي :

1. احتواء مؤلفات عربية قديمة على ظواهر ديالكتولوجية :

تحدث الأستاذ عبد الجليل مرتاض من خلال كتابه اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، على عدة مؤلفات تحتوي على ظواهر ديالكتلوجية حيث كان رأيه أن كل مؤلف أو كتاب قديم يحتوي على هذه الظاهرة الديالكتولوجية التي تعتمد على اللسانيات الجغرافية .

ولقد انتقل الأستاذ إلى ذكر عدة كتب تحتوي على الظواهر الديالكتولوجية ، التي تخص اللغة والنقد والأدب ، وأهم تلك القديمة نجد :" طبقات فحول الشعراء " لابن سلام ، وبدوره هذا الأخير ذكر عدة تراكيب لغوية جغرافية ، حيث كان رأي الأستاذ عبد الجليل مرتاض من خلال هذا الكتاب قوله :

" نراه يوزع الشعر العربي على مستوى القبائل انطلاقا من منطقة ربيعة ومرورا بمنطقة قيس وانتهاء إلى تميم وهذا التقسيم لا يمت بصلة إلى أنساب الشعراء بقدر ما يرتبط بالمنطقة الجغرافية ، وإلا فإن إمرأ القيس مثلا وهو المجمع على إمارته الشعرية ، لا يمت بصلة إلى هذه المناطق حسبا على الرغم من أن المهلهل خاله بل لغة فقط ، ولم لا نقول : إنه وزع جانبا من هذه المدونة الشعرية ، ولا سيما ما يتعلق بالجاهليين والمخضرمين ، توزيعا جغرافيا واضحا (طبقات الجاهليين ، شعراء القرى ، شعراء مكة ، شعراء الطائف ، شعراء البحرين ...)؟ وذلك علاوة عن المسائل اللسانية الدقيقة التي تطرق إلها طوال شروحاته ودراساته".[2]

كما اهتم أستاذنا الفاضل بذكر عدة كتب أخرى :" تهتم بعدة تخصصات منها ما يهتم بالنقد والأدب ، ونجد مثال ذلك " الموشح" للمرزباني " ومجالس ثعلب" وهناك كتب تهتم باللغة الأصلية القديمة مثل :كتاب سيبويه وكتاب " الإبدال" لابن السكيت " وأما بخصوص كتب التراجم والطبقات نجده يعتمد على كتاب " طبقات

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص87.
[2] المصدر نفسه، ص 91-92.

النحويين واللغويين " للزبيدي ، و "نور القبس " للمرزباني ، بالإضافة إلى الدراسات اللغوية القديمة التي نجد فيها " غريب القرآن "، حيث قام بتفسيره " ابن اليزيدي" (227هـ) وفسر فيه عدة كلمات وعدة آيات قرآنية ".[1]

نستنتج أن كل هذه الكتب المشار إليها سابقا كانت تحتوي على مظاهر ديالكتولوجية في اللسانيات الجغرافية .

2. الكتب المؤلفة في اللغات :

لقد صرح الأستاذ من خلال هذا البحث أنه لم يتم العثور على أي كتاب قديم معلوم أو مجهول يحمل عنوان اللهجة أو اللهجات ، وذلك لن اللغويين القدماء كانوا يعبرون عن مصطلح اللهجة بمصطلح اللغة او اللغات ، وذليل ذلك قوله : " ومقابل عدم وصولنا بأي كتاب قديم معلوم أو مجهول يحمل العنوان اللهجة أو اللهجات لارتياح الدارسين العرب القدماء لما أطلقوه على اللهجة مصطلح اللغة أو اللغات مع انه لا يوجد لأمه أو شعب عادة إلا لغة واحدة وويل لأمة أو شعب تعددت لغاته ،فإنه وصلنا غير قليل من العناوين التي تحمل كتاب اللغات .[2]

ثم انتقل أستاذا بعد ذلك إلى إحصائه لأهم الكتب التي اهتمت باللغة وذكر منها اهم الكتب التي استقاها من الفهرست لابن النديم ومنها[3]:

1 -كتاب اللغات لأبي عبيدة (ت 210هـ).
2 -كتاب اللغات للأصمعي (ت 213 هـ).
3 -كتاب اللغات لابن دريد (ت 321هـ).

بالإضافة إلى ذكره لعدة مصنفات ألفت وسميت بكتاب "لغات القرآن" التي أوردها ابن النديم ، نذكر منها [4]:

- كتاب لغات القرآن للأصمعي .
- كتاب لغات القرآن للفراء.
- كتاب لغات القرآن لأبي زيد.
- كتاب لغات القرآن لابن زيد .

[1] ينظر ، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص 92-93.
[2] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،،ص 94.
[3] المصدر السابق ، ص94.
[4] ينظر ، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص95.

ولقد صرح الأستاذ عبد الجليل مرتاض بأن تلك الكتب اللغوية لم يصلنا منها شيئا حتى الآن ، حيث رأى الأستاذ بعد ذلك " أن هناك كتاب لابن دريد " تحت عنوان جمهرة اللغة ، الذي اعتبر أنه يعطينا فكرة واضحة عن كتب اللغات ، والذي يورد فيه ابن دريد جملة من التراكيب والعبارات والنصوص ،تحت عنوان باب من اللغات عن أبي زيد .[1]

ثم عرض الأستاذ بعض الألفاظ التي أوردها أبي زيد في عنوان آخر :" فالعرب تؤنث السراويل ومعناه عندهم الثوب ، ويؤنثون العقاب ومعناه الطائر ،ويؤنثون الدلو ومعناه السجل ، ويؤنثون الدراع ومعناه العضو واللسان أصله مذكر كما في التنزيلِ :{يقولون بألسنتهم}، ومعناه الرسالة".[2]

ونستنتج مما سبق ذكره أن واضع هذه التراكيب في كتب اللغات كان متطلع على كل مستويات اللغة .

3. الكتب المؤلفة في اختلاف المصاحف جغرافيا :

لقد قام الأستاذ عبد الجليل مرتاض بذكر مجموعة من الكتب المؤلفة في اختلاف المصاحف نذكر منها[3] :

1 - كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البضرة " للكسائي".
2 - كتاب اختلاف اهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف "للفراء".
3 - كتاب اختلاف المصاحف "للسجستاني".
4 - كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق "لابن عامر اليحصبي" .

4. توزيع القراء الشواذ جغرافيا :

في هذا النص تطرق الأستاذ إلى الحديث عن المناطق الجغرافية للقراء الشواذ للقرآن الكريم ، حيث جاء في تقسيمهم :" إننا نجدهم موزعين جغرافيا في أشهر المناطق العلمية والفكرية الناشئة مثل المدينة وممن يمثلها عبد الله بن عباس وأبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان وكلاهما تابعي ، ولكل منهما قراءة ....ومكة وممن يمثلها ابن أبي

[1] ينظر ، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص 96.
[2] المصدر نفسه ،ص 97.
[3] المصدر نفسه، ص98.

عمارة الذي روى عنه أبو عمرو بن العلاء ....والبصرة وممن يتزعمها عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي ...والكوفة ومنهمك جمع كثير وأهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل بغداد...[1]

ونستنتج من هذا القول أن قارئ له قراءة .

ثم انتقل الأستاذ إلى ذكر أهم القراء الذين أفرطوا في القراءات الشاذة : فذكر منهم ابن شنبوذ الذي اعترف بخطئه وتاب ، وهذا حسب ما صرح به من خلال كتاب اللسانيات الجغرافية لعبد الجليل مرتاض .

5.أنواع القراءات:

يذكر الأستاذ أنه لابد لنا من أن نفرق بين ثلاثة أنواع من القراءات القرآنية ، وحسب رأيه في القراءات الثلاث هي[2] :

1. القراءة اللغوية الواسعة وهي موجودة في القرآن.

2. القراءة الشاذة ، مثل قراءة ابن شنبوذ وغيره وهذه ضيقة جغرافيا.

3. القراءة الملحونة مثل قراءة حمزة الزيات "وما انتم بمصرخي" حيث كان يقرأ بكسر الياء المشددة، وليس ذلك من كلام العرب.

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن المقصود باللحن في النوع الثالث المذكور سابقا مثل علي بن عبد الله بن جعفر المديني لا يغير الحديث وإن كان لحنا،إلا ان يكون من لفظ النبي (ص) فكأنه يجوز اللحن على من سواه ،ولأن الرسول عليه السلام قال : "أنا من قريش ونشأت في بني سعد فلّقن لي اللحن؟".[3]

حيث أننا لا نعرف قراءة قرانية واحدة غير قراءة الرسول عليه السلام وبما فيها القراءات السبع.

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص 99.
[2] ينظر : اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 99-100.
[3] نفس المصدر ،ص 100.

ثم ينتقل الأستاذ بعد ذلك ليذكر أهم المحدثين منهم الشيخ عظيمة الي وضع مبحثا بعنوان القراء السبعة ونصيب كل منهم في تلحين قراءته ، ومن بين أهم القراءات والقراء نذكر :[1]

1- قراءة ابن عامر (118هـ) وجه إليه التلحين ثماني عشرة مرة .

2- قراءة حمزة (150هـ) وجه إليه التلحين خمسة عشرة مرة .

3- قراءة نافع (169هـ) وجه إليه التلحين اثني عشرة مرة .

4- قراءة الكسائي (180هـ) وجه إليه التلحين إحدى عشرة مرة .

5- قراءة ابن كثير (120هـ) وجه إليه التلحين تسع مرات .

6- قراءة أبي عمرو بن العلاء (154هـ) وجه إليه التلحين سبع مرات .

7- قراءة عاصـم (127هـ) وجه إليه التلحين سبع مرات .

6. قواءة تطبيقية في ضوء اللسانيات الجغرافية :

لقد اهتم أستاذنا في هذا البحث بكتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري الذي يعتبر من الكتب القديمة التي يجمع فيها بين اللغة والأدب والذي يهتم بالظواهر اللسانية الجغرافية بالتراكيب اللهجية فقد عالج هذا الباحث من خلال كتابه هذا مستويين هما المستوى الصوت والمستوى السرانتاكسي.

المستوى الصوتي : يركز على الإبدالات الصوتية، حيث جاء بأبيات شعرية مثل :

جاء فيه عن المرار الفقاصين قال [2]:

وَأَمَّا لَهِنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِهَا لَعَلَى شَفَا يَأسٍ وَإِنْ لَمْ تَيْئِسِ

[1] ينظر : اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص100-101.

[2] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص103.

وقال غيره:

لَهِنَّ الَّذِي كَلَّفْتَنِي لِيَسِيرُ

وقال آخر :

لَهِنَكَ فِي الدُنْيَا لَبَاقِيَةُ العُمْرِ

ففي وحد ة لهن " أبدل الشعراء الهاء بالهمزة ، فقط قدم الأستاذ رأي اللغويين في ذلك ،بقوله:" هذا الإبدال الصوتي ما كان ليحدث لولا قرب مخرج الهاء من الهمزة ، مثلما قالوا أرقت وهرقت ،وأنرت الثوب وهنرته،وأرحت الدابة وهرحتها ،ويذهبون إلى أن البدل لا يقال عليه "[1].

نستنتج عن المقصود من الإبدال الصوتي هو كأن تبدل الهاء بالهمزة ، باعتبار أن أصوات الحلق كلها متقاربة يعني إلهاء قريبة في المخرج من الهمزة .

وقد كانت هناك أصوات كثيرة وحروف قلبت إلى أصوات أخرى ، حيث يذكر الأستاذ عبد الجليل مرتاض بلسان علماء اللغة أن المفضل أبو الغول أنشد لبعض أهل اليمن [2]:

أي قلوص راكب تراها صاروا عليهن فشل علاها

حيث أنهم قاموا بشرح علاها ومما جاء في شرحها قوله :" ومما جاء في شرحها قوله :"أن المتكلم أراد أن يقول : عليها وهذه اللهجة متفشية في بني الحارث بن كعب ، لأن لهجتهم قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفا ، يقولون : أخذت الدرهمان واشتريت ثوبان والسلام علاكم".[3]

ونجد قول آخر لزياد بن إياس النهشلي[4] :

ألاهي ألا هي فدعها فإنما تمنيك مالا تستطيع غرور

بعد قراءتنا للبيت الشعري نجد أن الهاء تسكن أحيانا وتكسر أحيانا أخرى ، إذ انه :" تخبرنا عدة مصادر أن تسكين الياء من هي تارة ، وتشديدها وتنوينها معا بالكسر تارة أخرى ظاهرتان لهجيتان وليستا من الضرورات

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص103.

[2] نفس المصدر ، ص 105.

[3] نفس المصدر ، ص 105.

[4] نفس المصدر ، ص 105.

الشعرية في شيء كما يزعم القياسيون المتشددون ، إذ تسكين الياء من هذا الضمير المنفصل لهجة لقيس وأسد ، وتشديدها مع التنوين المكسور لهجة همذانية.

وقد يضاف إلى اللهجة الأدبية الأولى كذلك تميم .[1]

المستوى السانتاكسي :

أولا نقوم بتعريف السانتكس كما ذكر عبد الجليل مرتاض في كتابه مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث ، حيث عرفه بقوله : " مجموعة الوسائل التي تمكننا من تنظيم الأقوال (أو الملفوظات) (les énoncés) لإناطة كل كلمة وظيفة ، ولتعيين العلاقات التي تستقر بين الكلمات ، إن ترتيب الكلمات (l'ordre des mots) هو أحد المميزات لكل سانتكس : إن الدور يكون أكثر أو أقل أهمية حسب كون اللغة متصرفة (flexionnelle) ،(تتضمن علامات إعرابية تقوم ببيان العالقات) أو بالعكس تحليلية (analttique) ، ليس لها علامات إعراب ، غن ترتيب الكلمات في اللاتينية كان اكثر مرونة ، وهو في للفرنسية بالأحرى متصلب"[2].

نستنتج من قول أستاذنا أن المستوى السانتاكسي يرتبط بالمستوى النحوي ، حيث يربط أستاذنا هذا المستوى النحوي (السانتاكسي) بكتاب النوادر لأبي زيد النصاري الذي يقول فيه : " أما على المستوى السانتاكسي ، فإن كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري فيزخر ويزدحم إلى درجة التخم بمستويات لهجية تغطي أجزاء كبيرة من مناطق شبه الجزيرة العربية ، ونحن هنا لا نقصد بهذه المستويات إلا ما ورد في تراكيب شعرية لمختلف الشعراء العرب الجاهليين والمخضرمين وأحيانا الإسلاميين ، وذلك حتى نلتزم بجنس واحد من المدونة ، باعتبار النسق البنيوي المتماثل بين المتكلمين ".[3]

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ،ص 110.
[2] مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث ، عبد الجليل مرتاض ، منشوارت تالة ، الجزائر ، دط ، 2003، ص 16.
[3] المصدر السابق، ،ص 114.

فهذا المبحث يوحي إلى أن كتاب النوادر من اهم المصادر اللغوية والأدبية عامة بالمستويات اللهجية ، حيث نذكر منها :[1]

أي قلــوص راكـــــب تـــراها طاروا عليهن فشل علاها

واشدد بمتنتي حقب حقواها نــاجيــة ونــاجيا أبــاهــا

فهذين البيتين لأبا زيد لبعض أهل اليمن ، وقد قدم شرحا لبعض من الكلمات الواردة فيهما بقوله :" القلوص مؤنثة ، وعلاها أراد : عليها ، ولغة بني الحارث بن كعب قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها الفاء يقولون : أخذت الدرهمان واشتريت ثوبان، والسلام عليكم ، وهذه الأبيات على لغتهم ، وأما أباها فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال : هذا أباك في وزن هذا قفاك وكذا كان القياس ".[2]

وذكر أيضا عدة قضايا نحوية جاءت في كتاب النوادر منها ، قضية الألف والألم ، ومن أمثلة ذلك البيتين لأبو زيد الذين أوردهما عبد الجليل مرتاض [3]:

يقول الخنا وأبغض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجدع

فيستخـــرج اليربـــوع من نافقائه ومن جحره ذو الشيحة اليقصع

فذكر الشارح بعد هذا أنه لا يجوز إدخال الألف واللام على الفعال ، وإذا ما أريد بها الذي كان ذلك أفسد في العربية .

وذكر الشارح أيضا في اللتيا واللتياء قوله [4]:

بَعْـدَ اللَّتَيَا واللُّتَيَا والَّتـــي إِذْ عَلَتْهَـا أَنْفُـسُ تَـرَدَّتِ

والذي يظهر لي ان اللتيا تصغير اللتاء لأن بعض القبائل العربية تحذف النون من مثنى اللتا واللذا .

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطابعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013 ، ص 120.

[2] نفس المصدر ،ص 120.

[3] نفس المصدر ، ص 125.

[4] نفس المصدر ، ص126.

VI–علم اللهجات الأدبي :

لقد ختم المؤلف الكتاب أستاذنا الكريم عبد الجليل مرتاض كتابه اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي بفصل عنونه :" علم اللهجات الأدبي " حيث اندرج تحت هذا الفصل عدة بحوث أو فروع :

1. علم اللهجات الأدبي جنس علمي مستقل :

تحدث مؤلف الكتاب عن هذا الفرع واعتبره جنسا أدبيا يجب أن يدرس دراسة أدبية مستقلة حيث قام بتعريف هذا الحقل بقوله :" فعلم اللهجات الأدبي هي الدراسة العلمية للتكلمات الأدبية التي لا يمكن للمتكلم أن يغيرها أو يجوزها وإلا فسد المعنى أو ضؤلت الدلالة ويردت "[1].

فعلم اللهجات الأدبي هو عبارة عن علم مستقل بذاته وله أهمية عظمى في تراثنا العربي حيث يعتبر :" ضرورة ملحة بغية تنوير الأجيال العربية بماضي تراثها الأدبي وكنوزها اللغوية الموؤودة ".[2]

وعلم اللهجات يرتبط بعدة علوم أخرى ودليل ذلك قول عبد الجليل مرتاض من خلال مقاربات أولية في علم اللهجات أن:" هذا العلم من أشد العلوم الإنسانية احتياجا إلى عوامل وعلوم أخرى تساعده مثل : علم الاجتماع اللساني ، وعلم النفس اللساني وعلوم أخرى كثيرة بما فيها علم الإحصاء ، الخرائط ، الجغرافيا ...".[3]

2. ثم انتقل عبد الجليل مرتاض بعد ذلك إلى مبحث آخر تحت عنوان :" من العادات الخطابية عند العرب حيث كان للعرب عادات خطابية كما أشار أستاذنا ، ومن أهم هذه العاات الخطابية القديمة التي كانت تميز العرب نذكر :

" في حين أنه مما يزال شائعا بين العرب وحتى الأجانب ، عتابه أو كلامه السيف أو السلاح عن لغة الحرب ، وهذا ما أراده القائل :

---

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 133.

[2] المصدر نفسه ، ص 134.

[3] مقاربات أولية في علم اللهجات لت عبد الجليل مرتاض ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، دط، 2001، ص13.

وخيل قدد لفت لها بخيلُ تحيَّةُ بَيْنَهُمُ ضَرْبٌ وَجِيعُ[1]

3.علم اللهجات الأدبي متعدد المستويات :

ينتقل أستاذنا إلى مبحث آخر وهو علم اللهجات الأدبي متعدد المستويات حيث يرى أنه يشمل عدة مستويات وانه لا يحفل بمستوى دون مستوى ودليل ذلك قوله :"فهناك التطورات الدلالية ، إذ كثيرا ما نسحب أن كلمات عامية أو أجنبية ، وهي عربية صليبة، وثمت تراكيب نتداولها في خطابنا الشفوي وقد لا نجرؤ على توظيفها في انتاجاتنا الكتابية ، على سبيل المثال يقال خلف الله عليك إذا رزئ بما عوض له له فيه فقالوا : لف الله عليك أي كان الله عليك خليفة وليس قولنا : الله يخلف عليك في عاميتنا إلا من هذا وثمت تطورات دلالية لا يمكن لعلم الدلالة الوصفي أو حتى التاريخي أن ينهض بها وحده إن لم يستعن بعلم اللهجات الأدبي ".[2]

وفي نفس المبحث ترق أستاذنا إلى الحديث عن مجالين وهما المجال الصوتي والمجال السانتاكسي .

أما المجال الصوتي فاعتبره جزء من حقل علم اللهجات وذلك من خلال قوله :" وحتى في المجال الصوتي لا بد أن يستعين الدارس بهذا الحقل ، فتقارب المخارج الصوتية أو تباينها تظل المعرفة الوصفية بكليهما غير كافية إذا كنا لا نحيل على وحدات صوتية وظفها المتكلمون ،كما هو الحال في القوافي بين السين والصاد رأي الجمع بينهما :

وصاحب يمتعص امتعاصا كأن في حال أسْتِه أحْلاسًا

أو كقول امرأة لابنها :

بـنـي إن البـر شـيء هيِّـن المنطـق اللـين والطُّعـيم

حيث جمعت بن النون والميم في القافية لتقارب مخرجيهما "[3].

أما بخصوص المجال السانتكسي الذي يرتبط بالمورفولوجيا فقد ذكر ذكر أستاذنا بيت شعري لطرفة يقول :

ثم زادوا فـي قـومهم غفـر ذنبهـم غير فخـر

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 137.
[2] المصدر نفسه ص 137-138.
[3] المصدر نفسه ، ص 138.

فغفر وفخر جمع غفور وفخور ، وهذا المصدر نفسه يكتشف لنا أن الكلابيين كانوا يجمعون صيغة غيور على غير أي فعول على فعل[1] .

4. جواز التخاطب باللحن :

لقـــد اهتم أستاذنا بهذا المبحث ، حيث علل أن الجاحظ كان أسبق الدارسين إلى التشبيه أن هناك أضربا من الخطابـــات لا يمـــكن إعرابها أو تحويرها حيث يقال في اللحن : " وإن وجدتم في هذا الكتاب لحنا أو كلاما عير معرب ، ولفظـــا معدولا عن جهته ، فاعلموا أن إنما تركنا ذلك ، لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه عن حده ".[2]

فاللحن ظاهرة موجودة في الغة العربية ، حيث كان العرب يلحنون في كلامهم واللحن في اللغة له ستة معان منها : الخطأ في الإعراب ، واللغة والفطنة والتعريف والمعنى ...وقد نعني باللحن أيضا اللهجة كما في قول إبراهيم أنيس في كتابة اللهجات العربية :" وقد كان القدماء من علماء لعربية يعتبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة اللغة حينا وباللحن حينا آخر".[3]

فاللحن مرتبط أحيانا باللهجة خاصة في اللغة ولهجة تميم وقيس وأسد ومثال ذلك :" لما سمع يزيد أبا عمرو يقول :" عدوف وعذوف ، فقال الأول للثاني : صحفت يا أبا عمرو ، فأجابه : أم أصحف ، لغتكم عذوف ولغة غيركم عدوف"[4].

5.مخاطبة الناس بما يفهمون :

تطرق أستاذنا إلى هذا المبحث حيث يبين فيه أن اللهجة يجب أن تكون بين طرفين أي لابد لطرف أن يفهم لهجة الطرف الآخر ودليل ذلك الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي يعتبر قدوتنا الحسنة إذ :" لم يكون

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 139..
[2] المصدر نفسه ، ص 139..
[3] في اللهجات العربية لابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط 8، 1992 ، ص 16.
[4] المصدر السابق ،ص 140.

يتردد أحيانا في مخاطبة الوفود الواردة عليه ممن لا يعرفون الخصائص اللهجة القريشية كلها بكلامهم المعتاد كقوله عليه السلام : ليس من مير مصيام في أمسفر ".[1]

ولقد استشهد أستاذنا بكلا من قراءة أبي عمرو ونافع وابن كطثير في قرائتهم للأية 259 من سورة البقرة ، فهناك من يقرأ قوله تعالى : {وأنظر إلى العظام كيف ننشرها}بالراء ، وقراءة الباقين السبعة بالزاي في قوله تعالى :{وانظر إلى العظام كيف ننشزها}.[2]

6.الإبدالات الصوتية في الخطاب الشفوي :

لقد كان لأستاذنا نظرة رئيسة في هذا المبحث إذ تحدث فيه عن التكلمات الصوتية في خطاباتنا الشفوية إذ أن :" هذه التكلمات الصوتية كما قال ابن سالم يغلطون فيها ،كما هو الحال مابين السين والصاد ، والدال والذال ، والميم والنون ، وأصوات أخرى يتقارب مخرجها من اللسان فتشتبه عليهم مثل قول زغيب بن نسير العنبري :

نظرت بأعلى الصوق والباب دونه إلـى نعم ترعى قوافي مســـرد

وهو يريد بالصوق السوق ، وأردف ابن سلام قائلا: ثم قال كحيل مخلط ، فقلت له : قل معقد فيضح لك المعنى وتستقيم القوافي ".[3]

فالإبدالات الصوتية تكون في الحروف مثل : كأن تقلب السين صادا كما رأينا من قبل ، حيث أن هذه الابدالات لا تدخل مع أمراض الكلام في شيء حيث استدل أستاذنا بقول أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ)في تعريفه للابدالات قوله :" ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد ، والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 141.
[2] ينظر المصدر نفسه،ص 141.
[3] المصدر نفسه، ص 142.

تتكلم بكلمة طورا مهموزة ، ولا بالضاد مرة وبالسين أخرى وكذلك إبدال لام التعريف ميما ، والهمزة المصدرة عينا؟".[1]

ثم بعد ذلك أعطى أمثلة عن هذه الظاهرة حيث قال من يقول "مَيْت" هو يقول "ميِت" واستشهد بذلك ببيت شعري لشاعر :

ليس من مات فاستراح بِمَيْتٍ إنما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياء

فالشاعر كان يعرف صيغتين فاستعملهما معا في تركيب واحد وكان هذا من عادة المتكلمين العرب في هذه المواقف الخطابية .[2]

7.الخطاب بين عادة العامة والغلط من جهة اللغة :

وهذا المبحث يعتبر مهما جدا حيث يتحدث فيه أستاذنا عن خطابنا العامي وغلطه من جهة اللغة كأن يقول بعض العرب هذا أبك، ورأيت أبك ومررت بأباك ويرتبط هذا المبحث باللحن ، فخطابنا صحيح لكنه خاطىء من ناحية اللغة وارتباطها بالنحو والصرف وهذا ما أشار إليه من خلال قوله :" لأن الناس لم يزالوا يلحنون ويتلاحنون فيما يخاطب بعضهم بعضا اتقاء للخروج عن عادة العامة ، فلا يعيب ذلك من ينصفهم من الخاصة ، وإنما العيب على من غلط من جهة اللغة فيما يغير به حكم الشريعة".[3]

8.سوء التفاهم بين الباث والمتلقي :

يذكر عبد الجليل مرتاض في هذا المبحث حين يتعلق الخطاب بين باث ومتقبل في أحد المستويات المتباين فيها دلاليا كدلالة أهل الحجاز بالفرء على الطهر ودلالة أهل العراق بها القرء على الحيض ، وأيضا كدلالة السدفة في لهجة تميم على الظلمة وفي لهجة قيس على الضوء .

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ، ص 143.
[2] ينظر المصدر نفسه، ص 143-144.
[3] المصدر نفسه: ص 145.

يعني حدث هناك سوء تفاهم بين المرسل والمرسل اليه وهذا الأمر " ليس في باب اللحن أو التلاحن بل من باب سوء التفاهم الناتج عن جهل أحد المتواصلين بلغة أو لهجة الآخر ".[1]

وفي نفس الصدد ، ومما ذكر في حديث :" أن قوما من جهينة جاؤوا بأسير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرتعد من البرد : فقال عليه السلام : ادفو هـ بغير همز على لغته فذهبوا به فقتلوه ، وإنما أراد عليه السلام : إدفئوه من البرد وهم فهموا : ادغوه من دفوت الجريح أدفوه دفوا إذا أجهزت عليه واعتبر ذلك القتل خطأ بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ودر ذلك القتيل ".[2]

9.تراكيب أدبية إسلامية بقواعد قديمة :

نجد الأستاذ في هذا المبحث يتحدث عن اللغويين والمتكلمين والمبدعين الذين كانوا يعرفون مستويات لهجية أدبية قديمة التي تمثل شاهدا على النموذج اللساني الذي اعتادوه في خطابهم ، ولقد ذكر بذلك مجموعة من القراء الذين كانت قراءاتهم مختلفة إذ:" ومن هذا القبيل أن أي اسحاق كان يقرأ : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربينا ونكون من المؤمنين بنصب نكذب ، وكان يقرأ الزاني والزانية ، السارق والسارقة بالنصب أيضا على خلاف ما قرأ به القراء ، ومثله أن عيسى بن عمر كان يقرأ :" هؤلاء بناتي هن أطهر لكم بنصب أطهر خلافا لما يراه النحويين أجمعون ولما قرأت به القراءة ، وكان أبو عمرو بن العلاء ممن ينكر هذه القراءة ..."[3].

10.تصرف الناس حسب ما يقع لهم :

يرى المؤلف من خلال هذا الفرع من الكتاب أنه ليس من السهل ان يغلط متكلم متكلم آخر إلا إذا كان نظيرا له أو قريبا من مستواه لتعدد مصادر الخطابات تارة وتباينها تارة أخرى حيث علل ذلك من خلال اعتماده على مناظره حدثت بين عيسى بن عمرو الكسائي : إذ " أن احد قادة بغداد جمع في مجلس واحد بين عيسى بن عمرو الكسائي فألقى عيسى على الكسائي هذه المسألة : همك ما أهمك ، فذهب الكسائي يقول : يجوز كذا ،

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 145.
[2] المصدر نفسه ، ص145، 146.
[3] المصدر نفسه، ص 147.

ويجوز كذا فقال له عيسى : عافاك الله إنما أريد كلام العرب ، وليس هذا الذي تأتي به كلام العرب ، فعلق ثعلب بقوله على هذه المناظرة التي لا تخلو من أبعاد بنيوية: وليس بقدر أحد أن يخطئ في هذه المسألة لأنه كيف عرب فهو مصيب وإنما أراد عيسى من الكسائي أن يأتيه باللفظة التي وقعت له لأن هذا التركيب كما تشير إلى ذلك بعض التحاليل اللغوية قد يعني :

- لم يهمك همك باعتبار ما نافية قبل الجملة .
- ما أحزنك ، ما أقلقك ، ما أذابك ...
- ودلالة هذا التركيب قريبة من المثل الشعبي الجزائري : " ندى بنت عمي تستر لي همي " [1].

11. الطبع أولى من التطبيع :

يقصد مؤلف الكتاب عبد الجليل مرتاض من هذا المبحث أنه لم يكن بوسع عالم أن يغير من أمر متكلم ولو أرشده إلى الصواب ، حيث لا يمكن تجريح متكلم ووصف خطابه باللحن وتنزيه آخر ووصف كلامه بشتى الصفات المستحسنة التي لا فائدة من ورائها ، وهذا ما حدث مع المتلقين لإقواء الفرزدق :[2]

على زواحف تزجى مخهارير .

فهم لما ألحوا عليه غير التركيب إصلاحا للخطأ.

على زواحف تزجيها محاسير

لكن الناس تركوا التركيب الثاني التسليم ورجعوا إلى التركيب الأول السقيم

فالطبع هو عبارة عن صفات سلوكية يأتي بها الإنسان دائما بغير تكلف وأما التطبيع فأن يجعل الأمور طبيعية .

ثم ينتقل أستاذنا إلى أن علاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه في الخطابات الشفوية أضرب إذ :" إذا ثمت فرق بين محاولة إخضاع المتكلم إلى الخطاب العام أو الغالب الذي عليه الجماعة المتكلمة ، وهذا ألا

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ص 150-151.
[2] المصدرنفسه152.

تنكره حتى النظريات اللسانية الحديثة ، كمثل الإلحاح على الفرزدق من أن يغير بعض تراكيبه الشفوية المستنكرة من المتلقين ".[1]

12.بين علم اللّهجات الأدبّي و علم اللّهجات اللّغوي :

يعدّد أستانا في هذا الفرع من كتابه مجموعة من الفروق التّي تميز علم اللّهجات الأدبّي عن علم اللّهجات اللّغوي حيث نجده يقارن بين هذين العلمين و يعطي فروقا بينهما ، ومن أهم الفروق التي ذكرها ما يلي:[2]

" علم اللّهجات الأدبي يعني ممّا يعني أيضا عكس ما قد يعنيه علم اللّهجات اللّغوي لأن وصفي يصارع من أجل هويّة النّص و براءته الأدبية . و يقاوم جاهدا من أجل إخضاع بنية القواعد إلى بنيته النصية ، أمّا علم اللّهجات اللّغوي فيعني الوقوف على ما يدور من تكلّمات و نصوص و تراكيب شفوية و كتابية في حقل علم اللّهجات الأدّبي ، حيث لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الأخر ، فأحدهما يمثّل المدوّنة بكل أشكالها الطبيعيّة و آخرهما يستحضر لوصف أو يبرر هذه المدوّنة ، غير أنهما متداخلان و متشابكان أشّد ما يكون التداخل و التّشابك إلى درجة أنّا قد نجد أنفسنا نتحدّث عن أحدهما في الوقت الذي نكون نتحدّث فيه عن ثانيهما ، بيد أن الأمر ليس خطير بالدّرجة التي قد نتصوّر لأن تكاملهما و نشوء كل شكل من أشكالهما في الآن ذاته يسيغان هذا التداخل و هذا الخلط و حسب قول أستاذنا أنه قد يحتاج الأمر إلى جهد كبير ووقت طويل حتّى يتضّح كل منهما جنسا علميّا مستقلا عن الأخر ".

ينتقل أستاذنا بعد ذلك إلى ذكر الفارق أكثر بيانا بين هذين العلمين حيث قال : "أن علم اللّهجات الأدبّي لا يحفل بشرعية اللّغة ودستورها المتعارف عليه بقدر ما يعبأ بعفويّة المتكلم معبّرا بشكل ضمني أن اللغة بنية شعرية ذات صفة اعتباطية مطلقة."[3]

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ،ص 153.

[2] ينظر المصدر نفسه ص 154 – 155.

[3] المصدر نفسه ص155.

13. علم اللّهجات الأدبي خطاب شامل :

يشير عبد الجليل مرتاض إلى أنّ علم اللّغات الأدبيّ الّذي يهتم بالأشكال اللّهجية الأدبية القديمة التي تعدّ نادرة أو شاذة بالنسبة لما يسمى بالخطاب الرّسمي العام الذي ساد المتكلمين العرب من أجل خضوع الجميع إلى خطاب مشترك تتوفر فيه عناصر التّواصل .

حيث يذكر أستاذنا أنّ اللّهجات الأدبيّ العربي القديم هو إبداع فرديين و اعتبر اللّغة نتاج يخضع له الفرد ، إذ أورد في قوله :" الإبداع متصل بالنص الذي يعمل الفرد في نطاق فضائي غير محدود من اللغة على إنتاجه وأما اللغة فليست إلا تراكمات من هذه النصوص ومنها الكلام بكل أضربه في مستوياته ، في فضاء يكاد يكون مغلقا والسبب فيما نتصور يكمن في كوننا أكثر قدرة في السيطرة على اللغة منا على الكلام وما الصراع بين ما هو مطرد وشاذ ، وكثرة وقلة ولغة ولهجة وفصحى وعامية وأدب رسمي وشعبي ،...إلا صورة من هذا الصراع".[1]

14. خضوع القاعدة للنص أولى من إخضاع النص إلى القاعدة :

يقصد البـاحث هـنا أنه رغـم الاختلاف الموجود بين اللغويين والنحويين والقراء إلا أنهم يتعسفون ويتكلفون في إخضاع النص إلى القاعدة حيث أنهم يطبقون القول معكوسا ما دام أنهم يؤسسون قواعدهم على الشواهد عموما .

حيث ذكر أن:" الاحتكام في قبول بعض الأساليب أو رفضها أو الجدال فيها لم يكن مراده إلى النحاة ولا للغويين ،لأن هؤلاء كانوا يحتكمون حين يختلفون ، إلا المتكلمين العرب من مختلف الطبقات ، ولم ي كونوا يستنكرون السماع والجمع من النساء والعبيد والصبيان وحتى المجانين مفرقين في ذلك بين الراوي والمروي منه فيم يخص الأمانة والنزاهة والتجريح ".[2]

حيث أنه كان هناك خلاف بين العلماء أعم من العرب ودليل ذلك تجسيد أستاذنا لقصة سبويه والكسائي الدالة على التناقض حيث أن كلا الطرفين اختلفا في المسألة الزنبورية في قولهم :" قد كنت أظن أن العقرب أشد لسع ة

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لعبد الجليل مرتاض ، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، (د ط) 2013 ص158.
[2] المصدر نفسه ، ص 159.

من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها احتكما إلى الأعراب الذين كانوا ينزلون قطر بل وغيرها من سواد قرى بغداد".[1]

حيث استخلص أستاذنا أن الخلاف الذي كان بين العلماء ما كان ليتحول إلى مدارس ومذاهب لو أنهم وضعوا كل تركيب في مستواه، ووصفوا كل خطاب وفق حدوده .

15. لماذا لم يهتد العرب إلى مصطلح علم اللّهجات الأدبيّ ؟

يذكر أستاذنا عبد الجليل مرتاض إلى أن الدّارسين العرب القدماء تناولوا علم اللّهجات الأدبي تناول مختلفا ولكنّهم لم يسمّوه مصطلحا لانهم كانوا يفتقدون مصطلح لفظ اللهجة نفسه.

حيث كان القدماء يعبّرون عن مصطلح اللهجة بمصطلح اللّغة كما ذكرنا سابقا ، حيث أنهم لو توصّلوا إلى المصطلح لكانوا يستطيعون التّمييز بين الحقول المختلفة.

ثم انتقل أستاذنا إلى تمثيل هذا الأمر بذكر مجموعة من الأمثلة منها :أبا عمرو عبر عن مصطلح اللّهجات المعدوم في مصطلح اللّغات إذ: " مثال مصطلح أبي عمرو أن أهل العالية يقولون : الحرب خَدْعَة (بفتح الخاء) وهي لغة النّبي صلى الله عليه وسلم ، ولغة نجد الحرب خُدْعَة و لغة أهل الحجاز: قد أخْلق الثوب و لغة بني تميم : قد خلّق الثوب ويقولون أيضا (بنو تميم) بالتحقيق :خَلِقَ وهو كثير في كلامهم ، وإنما يخففون في فُعَل وفُعِل ولا يخففون في فعل ، و واضح من مصطلح أبي عمرو أنه يقصد نحو امن أنحاء الكلام الفردي أو القبلي المتميز بمستوى غير مرسوم به سواء من الأنساق الكلاميّة الأخرى سواء ، تعلق الأمر بلهجة فرديّة أم بلهجة خطاب قبلي."[2]

16. أبو عبيده وتفسيره باللغة التي تقع له :

يذكر الأستاذ في هذا الفرع من كتابه أن أبو عبيدة من خلال كتابه "المجاز" خالفه مجموعة من العلماء واللّغويين رغم أنه هناك من : " كتب التراجم والطبقات تخبرنا أن الرّجل كان يجيب في نصف اللغة فأنى تكون له هذه الأخطاء ؟ وإنما كان الرّجل يفسر باللّغة التي تقع له وفق ما يبيحه له الشّرع."[3]

ومن ناحيّة أخرى فأبو عبيدة يعتبر من المهتميّن بالقرآن إذ أنه قيل فيه " ليس أبو عبيدة في حاجة إلى من يدافع عنه وهو الّذي كان من أشّد المتعصبين للغة القرانية والقائلين بعروبتها القحّة ، و وصف من قال بغير ذلك بأنه

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ن الجزائر ، دط ، 2013، ، ص 159.

[2] المصدر نفسه ، ص 162 .

[3] المصدر نفسه ، ص 164 .

أتى بأمر عظيم وكبير: إنما أُنزل القرآن بلسان عربيّ مبين فمن زعم أن فيه غير العربيّة فقد عظم القول ومن زعم أن كنّا بالنبطية فقد أكبر القول."[1]

17.جانب من وصف اللغة القرآنية :

يشير استأذنا الفاضل إلى أن اللّغة القرآنية تحوي ثروات لهجيّة أدبية وتجسّد عادات خطابيّة عربية تصف وتترجم عروبة القرآن وذلك من خلال قوله تعالى (إن جعلناه قرآنا عربيا) حيث أن القرآن يُعني بالشّكل أي باللغة التي نزل بها وهي اللّغة العربيّة الفصيحة أكثر ممّا يُعنى بالمضمون إذ يعّد القرآن: " أخر كتاب سماوّي للعرب ولي غير العرب ، أي مضمونه لكّل العالمين في كل زمان ومكان ، وهذا لا يمنع أحدا من أن يتعلّم لغته ، ولكن هذه اللّغة مع ذلك تظّل إلى الأبد عربيّة."[2]

18. شعور الدّارسين بتباين الخطابات الشفوية :

يرى أستاذنا عبد الجليل مرتاض من خلال هذا الفرع أن الدّراسين العرب القدماء كان لهم الفضل في ظهور علم اللّهجات الأدبيّ من خلال تلك الحوارات التي كانت تجري بين عامّة الناس وخاصّتهم ودليل ذلك قوله :

" وبوادر علم اللّهجات الأدبّي يمكن أن نرصدها في عدّة وثائق تمثّل خطابات شعبيّة وعامّة وفي نصوص وحوارات جارت بين العامّة والخاصّة أو حتى بين الخاصّة والخاصّة و من خلال أوصاف ثقافيّة وتزكيّات علمية متناقضة متضاربة حينا لدواعي علميّة صادقة أو لعوامل مذهبيّة وغيرها حينا أخر، و هذه الأوصاف المتقدمة نسبيّا لا تنسينا تلك الجهود المضنيّة التي اضطلع بها دارسون عرب قدماء والتّي تدلّنا دلالة قاطعة بأن هؤلاء الدّارسين كان لهم اهتمام شاقّ بهذا الموضوع."[3]

19. مواقف تعصبيّة على شعراء وعلماء:

يتناول أستاذنا من خلال هذا الفرع مواقف الشعراء و العلماء البصريين و الكوفيين ، حيث كان الكوفيين كلّهم يأخذون عن البصريين الّتي كانت لهم في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب كما ذكر أستاذنا ، إذ إنه يشير من خلال ذلك أن: " أن من العلماء والرواة الثقّات الورعين كان لا يتورّع في الأخذ من الجانبين ، مثل أبي عبيدة القاسم بن سلام الّذي كان يروي عن أبي زيد الأنصاري و أبي عبيدة و الأصمعيّ و اليزيدي وغيرهم من

---

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لعبد الجليل مرتاض ، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، (د ط) 2013 ص165.

- أبو عبيدة : هو أبو عبيجة عامر بن الله بن الجراح الفهري القرشي ، ولد سنة 40 هـ- 584 م هو صحابي و قائد مسلم ... حيث توفي سنة 18 هـ- 639 م.

https : //arm.wekipedia.org

[2] نفس المصدر ، ص 166 .

[3] نفس المصدر، ص 166 -167 .

البصريين ، وعن ابن الأعرابي و أبي زياد الكلابي و الأموي وأبي عمرو الشيباني و الكسائي و الأحمر و الفراء من الكوفيين ومثل هذا أبو عثمان سعدان ابن المبارك المكفوف الّذي كان يروي عن بعض البصريين وهو من علماء الكوفة."[1]

نستنتّج من ذلك أن البصري يأخذ من الكوفي والعكس صحيح.

لقد ختم أستاذنا الفاضل فصله المعنون بعلم اللهجات الأدبي بمبحثين هما :

- المبحث الأول ما قبل الأخير وعنوانه : المستويات اللغوية شاملة زمانا ومكانا ، حيث تحدث فيه عن الطبقات من العرب وعن زمانها ومكانها وعن مستوياتها من خلال :" تبيان المستويات اللغوية لم يكن ليشمل زمنا دون زمن ولا موقعا دون موقع ، مما هو بين طبقا للنصوص المادية أن هذه المستويات ثابتة في العصر الجاهلي ، والذي نميل إليه أن لغة التخاطب البشري أيا كانت مثلما تنشأ وتنمو وتتطور وفق مستويات من التكلمات ترأسها لغة تخاطب مشتركة تؤول في نهاية أمرها إلى مستويات متباينة.[2]
- ثم انتقل أستاذنا بعد ذلك إلى المبحث الأخير من فصله حيث استهله بقوله :" وإذا كنا ننكر ما ذهب إليه ثعلب من اتهامه لسبويه بأنه كان يحمل التراكيب العربية على معانيها ".[3]

حيث ذكر فيه أستاذنا الفاضل نماذج منم المستويات اللغوية التي تشمل بعض التراكيب منها قوله :" من ذلك قوله تعالى: {حَسُن أُولئك رفيقا}.لكون العرب تجعل الوارد في موضع الجمع ،كقول عباس بن مرداس :

فقلنا: أسلموا إنا أخــوكـــم فقد برئت من الإحــن الصّدور

وقال تعالى: {ثُمَ نخرجكم طفلا } وقوله أيضا : {والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله }، ولم يقل : ينفقونهما في سبيل الله ، وإنما عاد الضمير على واحد ".

وقوله أيضا في :" تذكير المؤنث وهو باب أوسع من تأنيث المذكر : وورد فيه تراكيب في القرآن الكريم .

وورد فيه تراكيب في القرآن :

{فلما رأى الشمس بازغة قال: هذا ربي }، أي هذا الشخص أو هذا المرئي .

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لعبد الجليل مرتاض ، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، (د ط) 2013 ص170 .

[2] المصدر نفسه، ص 172

[3] المصدر نفسه ،ص 174.

{فمن جاء موعظة من ربه}لأن الموعظة والوعظ واحد .[1]

بعد ذلك قام أستاذنا الفاضل بإعطاء نظرته الشخصية من خلال مبحثه هذا بقوله :" وكان غرضنا من الاتيان ببعض هذه التراكيب مما لا يتنازع فيه أن نرجع منهج ورؤية سيبوية في التعامل التحتي مع الخطاب العربي الشفوي من جهة ، وان نبين ولو بصورة غير مباشرة ، أن الدال في بنيته السطحية دلال مباشرا على بنيته العميقة من جهة ثانية وحمل كلام العرب على المعنى أكثر من أن يحصر .[2]

المبحث الثاني : منهج المؤلف في الكتاب :

حسب ما تبين من خلال قراءتنا وتحليلنا للكتاب أن أستاذنا الفاضل عبد الجليل مرتاض اعتمد من خلال كتابه هذا اللسانيات الجغرافية ففي التراث اللغوي العربي على عدة مناهج نظرا لاهتمامه باللسانيات واللهجات .

وقبل تطرقنا لذكر وإحصاء هذه المناهج، سنقوم أولا بتعريف المنهج :

1. مفهوم المنهج :

أ. **لغة** : " مصدر مشتق من الفعل نهج بمعنى طرق أو سلك أو اتبع ، والنهج والمنهج والمنهاج يعني الطريق الواضح "[3].

والمنهج والمنهاج هو الطريق الواضح أو المستقيم ، حيث جاء في التنزيل الحكيم قوله تعالى : {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا }.[4]

فالمنهج هو عبارة عن خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصولّ إلى كشف الحقيقة أو البرهة عليها .

والمنهج له عدة تعاريف نذكر منها :

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لعبد الجليل مرتاض ، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، (د ط) 2013 ، ص176.
[2] نفس المصدر ، ص 176-177.
[3] ينظر لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ط 1، بيروت مادة نهج .
[4] سورة المائدة ، الآية 48.

المنهج : " أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة ".[1]

ويعرف أيضا :" الأسلوب الذي يستخدمه الباحث في دراستها ظاهرة معينة والذي من خلاله يتم تنظيم الأفكار المتنوعة بطريقة تمكنه من علاج مشكلة البحث"[2] .

إذن : فالمنهج هو عبارة عن طريقة يتبعها أي باحث في دراسته لموضوع معين .

فالمؤلف من خلال كتابه اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، اعتمد على المنهج التكاملي ويغلب عليه منهجان : المنهج التاريخي والمنهج الأخصائي ، فضلا عن مناهج أخرى تعاطاها المؤلف بين الحين والآخر اقتضاء لطبيعة العمل كالمقارن والوصفي .

1 -**المنهج التاريخي** : وهو يعني جملة من الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن منا ، وهو عبارة عن تتبع أية ظاهرة لغوية في لغة ما حتى أقدم عصورها التي نملك منها وثائق ونصوص لغوية ،حيث أنه عرف بعدة تعاريف أهمها :

"ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة ، بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات أو تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل "[3].

ويعرف أيضا بأنه :" ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصف كيفيا ، يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلة القريبة والبعيدة ".[4]

نستنتج أن المنهج التاريخي يقوم بدراسة الظواهر التي حدثت في الماضي ثم يقوم بتفسيرها ثم استخلاص العبر منها .

[1] مناهج البحث العلمي ، محمد سرحان علي المحمودي ، ط3، 1441هـ/2019م ، الجمهورية اليمنية ، صفاء ، ص35.
[2] المصدر نفسه ، ص 35.
[3] المصدر نفسه ، ص 36.
[4] المصدر نفسه ، ص 37.

اعتمد أستاذنا الفاضل عبد الجليل مرتاض على هذا المنهج نظرا لاحتوائه على حقائق تاريخية ، ونجد ذلك من خلال تطرق أستاذنا للحديث عن بعض القبائل العربية ، وبعض الرواة ومواقعها .[1]

2 -المنهج الوصفي : يقوم هذا المنهج على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة ، بحيث هذا المنهج حديث النشأة والمنهج الأكثر استعمالا في الدراسات اللغوية .

حيث يعرف:" طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها ".[2]

ويعرف أيضا بأنه :" محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة للوصول إلى فهم أفضل وأدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها".[3]

ونجد أن أستاذنا في كتابه هذا يعتمد على هذا المنهج ، وذلك من خلال حديثه في الفصل الرابع عن التموضعات الجغرافية للتكلمات اللهجية المحلية ، والذي تحدث فيه عن نزعة اللغويين إزاء هذه التكلمات المحلية وعن توارد اللهجات العربية ، ووضح ذلك أكثر من خلال اعتماده على معجم جمهرة اللغة لابن دريد الذي يهتم باللهجة اليمنية ".[4]

3 -المنهج المقارن: يعتمد المقارنة أداة في دراسته حيث يقارن بين لغتين من فصيلة لغوية واحدة فيكشف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما .

ويعرف بأنه :" ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه التشابه والاختلاف فيما يبين ظاهرتين أو أكثر ".[5]

ونجد أن أستاذنا اعتمد هذا المنهج في كتابه من خلال تطرقه في الفصل السادس عن مقارنيه بين علم اللهجات اللغوي وعلم اللهجات الأدبي ".[6]

---

[1] ينظر اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013، ص 30،55.

[2] مناهج البحث العلمي محمد سرحان علي المحمودي ، ص46.

[3] نفس المصدر، ص 46.

[4] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي عبد الجليل مرتاض ، ، ص 76،75،73،65.

[5] مناهج البحث العلمي ، د.محمد سرحان على المحمود ، ط3، 1441هـ /2019م، ص76.

[6] ينظر اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013، ص 154-155..

وفي حديثه أيضا عن علم اللهجات الأدبي واللغوي قوله :"...علم اللهجات الأدبي يعنى مما يعني أيضا عكس ما قد يعنيه علم اللهجات اللغوي ، لأن الأول وصفي يصارع من أجل هوية النص وبرائته الأدبية ..وأما علم اللهجات اللغوي فيعني الوقوف على ما يدور من تكلمات ونصوص وتراكيب شفوية وكتابية في حقل علم اللهجات الأدبي"[1].

4 – **المنهج الإحصائي** : وهو عبارة عن استخدام الطرق الرقمية والرياضية في معالجة وتحليل البيانات وإعطاء التفسيرات المناسبة لها .

اعتمد أستاذنا على هذا المنهج من خلال إحصائه لجملة من الكتب المؤلفة في اللغات .[2]

ومن بين هذه الكتب ما يلي : كتاب اللغات للأصمعي ، كتال اللغات لابن دريد ، كتاب لغات القرآن للأصمعي ، كتاب لغات القرآن للفراء .[3]

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013، ص154-155.
[2] المصدر نفسه ، ص94- ص 95.
[3] المصدر نفسه ، ص 95.

المبحث الثالث : نقد وتقييم الكتاب:

إن الناقد والدارس لأي فن أو كتاب لا بد له من إبداء رأيه فيما قرأ، فنحن لقراءتنا لهذا الكتاب وجدنا أن كتاب :" اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي " مليء بالمزايا والفوائد ، حيث ان هذا الكتاب راج رواجا واسعا وسريعا بين مختلف الجامعات الجزائرية وحتى العربية (يدرس الآن في بعض الجامعات العربية ولا سيما في المغرب كما علمنا) ومما لفت فيه انتباهنا أنه ختمه بفصل وسمه :" علم اللهجات الأدبي "، الذي افتتحه بقوله :" أرجو ألا يقذفنا أحد مجانا بالغرور تارة والخبل مرة ، إذ تجاوزنا حدود ما هو متعارف عليه ، لنقول بأن هناك جنسا أدبيا يجب أن يدرس دراسة أدبية علمية مستقلة ،الأحسن لنا أن نسميه علم اللهجات الأدبي".[1]

ومن أهم المزايا والفوائد نذكر على سبيل المثال :

-جاءت لغة الكتاب واضحة مشرقة دون تعقيد أو حشو فأمثلتها وشواهدها جاءت بصورة ناصعة ، بالإضافة إلى ذلك روعة وجمال الأسلوب وسهولته.

-وما زاد الكتاب أكثر رونقا هو ان مؤلفه الأستاذ عبد الجليل مرتاض ، ضمن فيه بعض الخرائط أي مبحث من مباحث الكتاب .

-والكتاب جاء مدعوما بالشواهد الشعرية التي زينته وأعطته طابعا رائعا ، لأن مؤلفه اعتمد فيه على الشعر واستشهد به مثل استشهاد ببيت شعري حول اللهجة بقوله [2]:

أمَا تَنفَك تَركَبني بلَومي لهجت بها كَما لَهجَ الفصيلُ

-وما لفت انتباهنا أن صاحب الكتاب الأستاذ مرتاض اعتمد على أكثر من منهج من خلال كتابه هذا .

- وما جعل كتاباته اكثر روعة هو تحدثه في فصله الخامس عن المستوى الصوتي والمستوى السانتاكسي حيث انه اعتمد فيه النحو والصوت وعلاقتهما باللهجة .

-اعتمد أستاذنا في كتابه على بعض المصطلحات الأجنبية المعربة مثل : الديالكتولوجيا ، السانتكس ....[3]

-وما جعل أسلوبه أكثر نصوحا هو اعتماده على الأسلوب العلمي القائم على الأدلة والبراهين كالأساليب الإنشائية مثل : أسلوب الاستفهام مثل قوله:" ...كما انهم لم يرسموا لنا خطة مسارهم : من أين انطلقوا ؟ ومن أين مروا؟ وإلى أين انتهوا ؟ وأي القبائل التي نزلوا بها إلا نادرا ...".[4]

---

[1] اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي عبد الجليل مرتاض ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 2013، ص 133.

[2 2] المصدر نفسه ، ص11.

[3] المصدر نفسه ، ص 47-114 .

[4] المصدر نفسه ،ص 55.

خاتمة

الخاتمة :

وبعد هذه الجولة في أحضان كتاب اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي لمؤلفه أستاذنا الفاضل عبد الجليل مرتاض ، ها نحن نصل إلى ختام عملنا هذا سائلين المولى أن نكون قد وفقنا .

ومن خلال كل هذا استخلصنا عدة نتائج نذكر منها :

1. تُعرف اللسانيات على أنها الدراسة الموضوعية للغة العربية .
2. تعدد مصطلحات اللسانيات ومنها : الألسنية ، علم اللسان ، علم اللغة .
3. تنقسم اللسانيات إلى قسمين هما : اللسانيات العامة (النظرية) واللسانيات التطبيقية (علم اللغة التطبيقي).
4. العلاقة بين علم اللغة العام وعلم اللغة التطبيقي علاقة تكاملية وأخذ وعطاء .
5. تعتبر اللسانيات الجغرافية فرع من فروع اللسانيات التطبيقية .
6. تهتم اللسانيات الجغرافية بدراسة فرعين هما اللهجة واللغة.
7. كان العلماء العرب يطلقون على كلمة لغة مصطلح اللهجة .
8. تحدثنا عن السيرة العلمية للأستاذ الفاضل عبد الجليل مرتاض ، وعن أهم أعماله وكتبه ومؤلفاته اللغوية والأدبية .
9. عند تصفحنا لكتاب اللسانيات الجغرافية لعبد الجليل مرتاض اتضح لنا أن مؤلف الكتاب قسم كتابه هذا إلى ستة فصول وكل فصل اندرج تحته عدة مباحث .
10. استنتجنا أن أستاذنا لم يدرج خاتمة لكتابه أي انه استغنى عنها لكي يجعل أمام القارئ استخلاص النتائج بنفسه من خلال تصفحه للكتاب .
11. والمميز في هذا الكتاب اعتماد مؤلفه على الشواهد منها : الشعرية والنثرية .
12. تحدث أستاذنا من خلال كتابه عن عنصر مهم في اللسانيات ألا وهو الثنائيات وهي : اللغة ، الكلام ، اللسان .
13. هناك علاقة تواصل بين اللغة والكلام واللسان .
14. لقد اهتم أستاذنا من خلال كتابه باللهجة ، حيث ختم كتابه بفصل عنونه "علم اللهجات الأدبي"، حيث قام بإعطاء جملة من الفروق بين علم اللهجات الأدبي وعلم اللهجات اللغوي.

15. اعتمد أستاذنا عبد الجليل مرتاض من خلال كتابه على المنهج التكاملي الذي يغلب عليه المنهج التاريخي والمنهج الإحصائي .
16. اعتمد أستاذنا أيضا على عدة مناهج أخرى كالمقارن والوصفي .
17. جاءت لغة الكتاب واضحة ومشرقة .

الملاحق

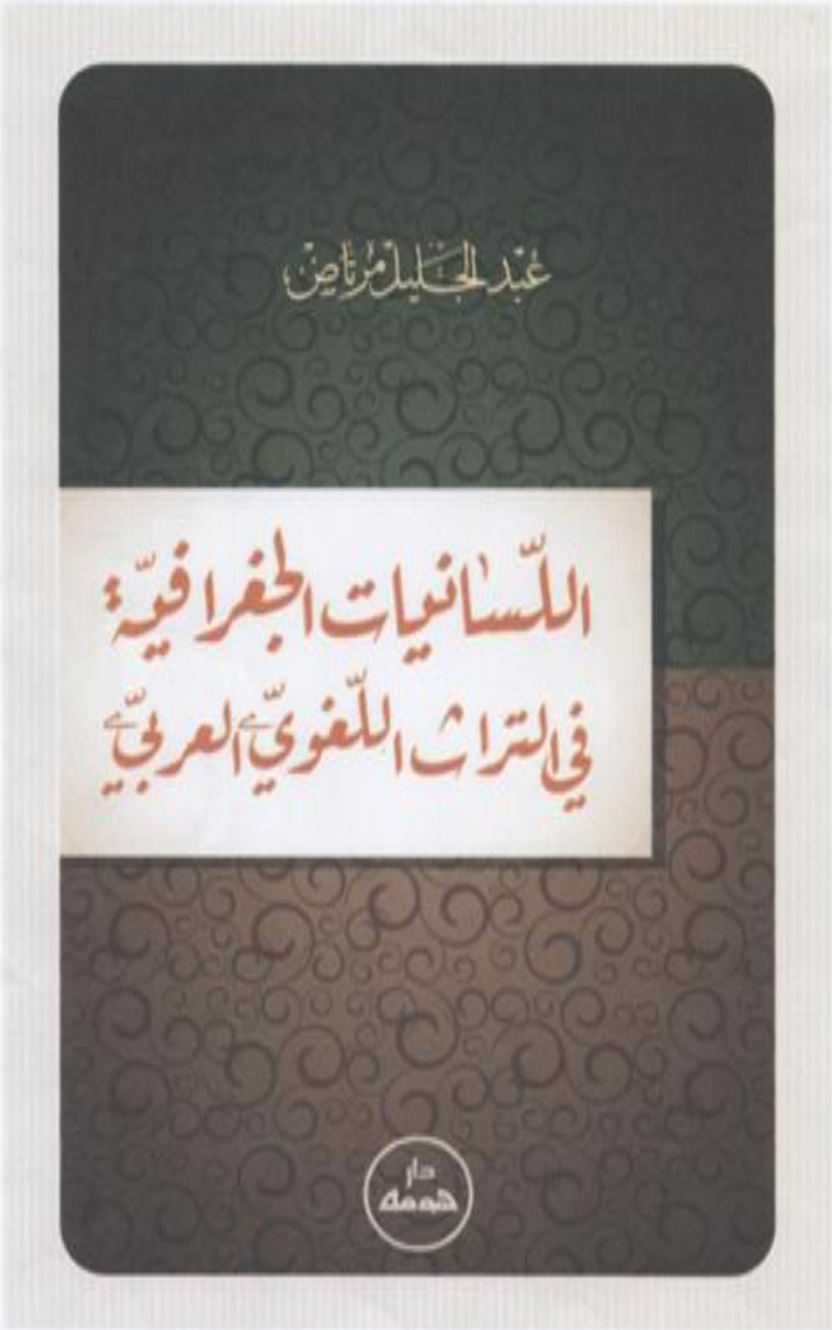
عبد الجليل مرتاض
اللّسانيات الجغرافيّة
في التراث اللّغويّ العربيّ
دار
هومه

القبائل المعجمية على الاكثر
في التي ترددت لغاتها مرات في
المعاجم
طي
بكر
اسد
كندة
عامر
سليم
حنظلة
تميم
يثرب
هوازن
خزاعة
هذيل
عقيل
قريش
ثقيف
مكة
باهلة
بجيلة
كنانة

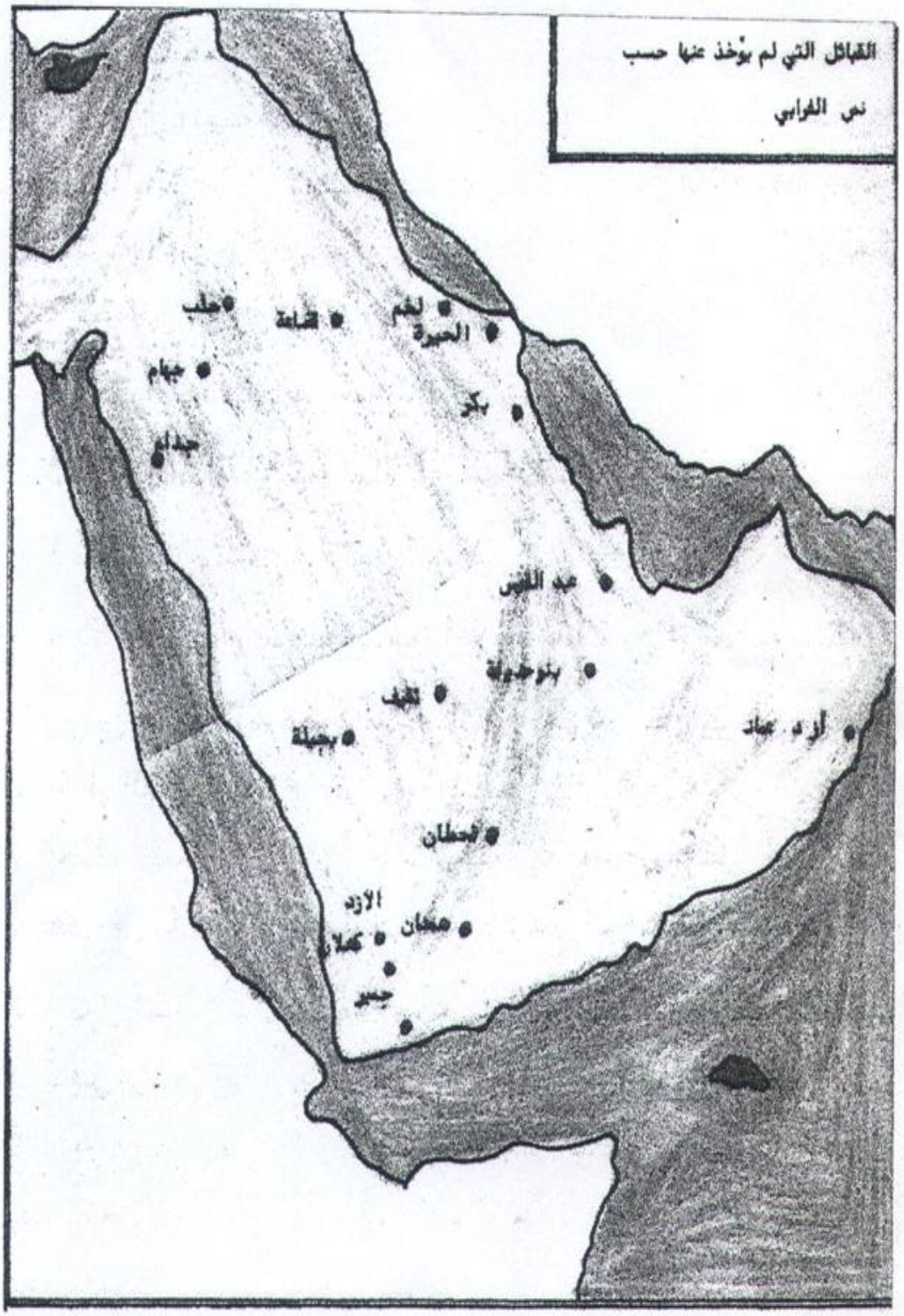
القبائل التي لم يؤخذ عنها حسب
نص الفرابي
حلب
قنسرة
لخم
الحيرة
جيام
بكر
جذام
عبد القيس
بنو حنيفة
تغلب
بجيلة
أزد عمان
لحطان
الأزد
همدان
كهلان
حمير

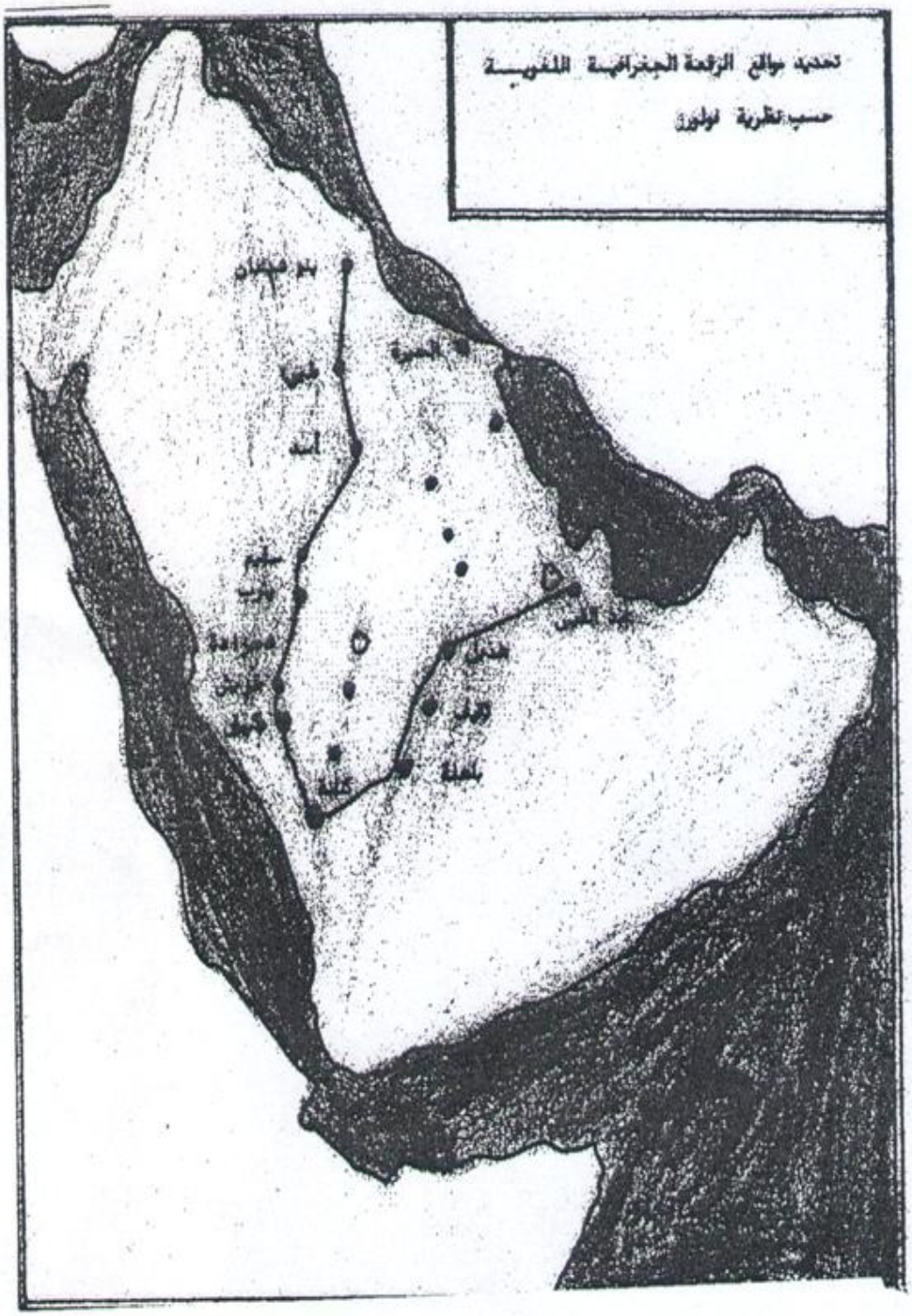
تحديد مواقع الرقعة الجغرافية اللغوية
حسب نظرية لولوز

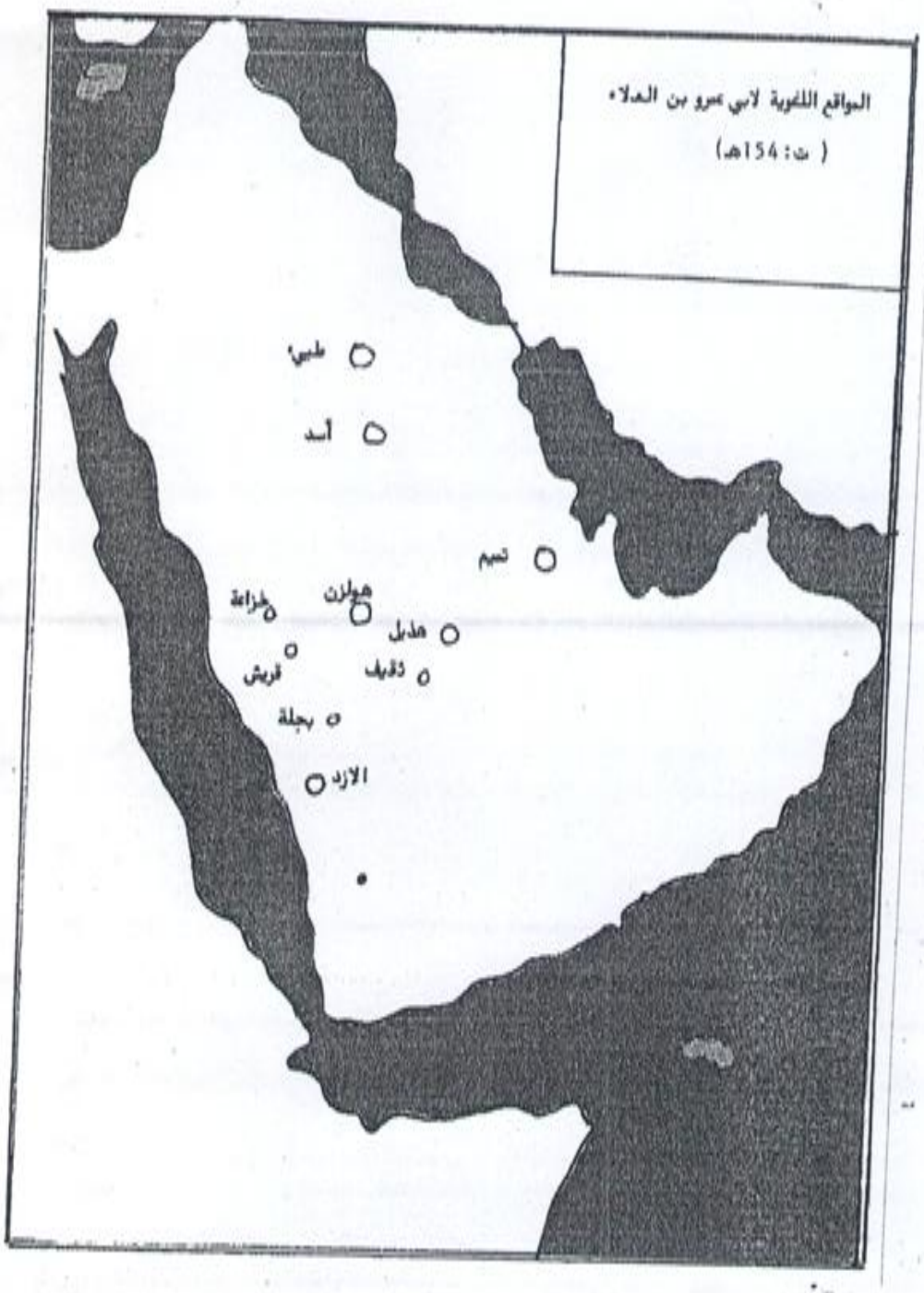
المواقع اللغوية لابي عمرو بن العلاء
(ت: 154هـ)
طيء
أسد
تميم
هوازن
خزاعة
هذيل
ثقيف
قريش
بجلة
الازد

المواقع اللغوية للخليل بن أحمد (170) هـ
كلب
طيئ
عبس وذبيان
بكر
أسد
كندة
عامر
سليم
حنظلة
تميم
بني العنبر
بكر
هوازن
مذحج
بنو سدوسة
العروض
ثقيف
اليمامة
يحيلة
باهلة
كلابة
اليمن

المواقع اللغوية لبني عبيدة (210 هـ)
القاعة
القبيه
بكر
أسد
كنانة
تغلب
سليم
حنظلة
تميم
بنو القيس
بنو حنيفة
هذيل
ثقيف
بجيلة
باهلة
الأزد

.توارد اللهجات العربية حسب المواقع الجغرافية :

القبيلة أوالمتكلم	عدد المرات	القبيلة أوالمتكلم	عدد المرات
لهجة يمانية	222	" بني حنيفة	2
" هذيلية	21	لغة رسول الله (ص)[128]	1
" شامية	20	لهجة أهل المدينة	1
" نجدية(العالية)	17	" مكية	1
" أزدية	17	" همذانية	1
" عبقسية	13	" هوازنية	1
" تميمية	12	" يبرينيه	1
" حجازية	10	" يمامية	1
" طائية	7	" أنصارية	1
" مهرة بن حيدان	6	" ثقفية	1
" حميرية	5	" أهل الجوف	1
" قيسية	4	" خزاعية	1
" بحرانية	3	" سروية	1
" أهل الشحر	3	" عراقية	1
" أهل السراة	2		

[128] . يقصد بلغة رسول الله (ص) تكلمه بغير همزة، ويورد حديثا مفاده أن قوما من جهينة جاؤوا إلى النبي بأسير وهو يرتعد من البرد، فقال عليه السلام، أدفوه من أدفا الرياعي المهموز، ولما تلفظه النبي ولم يكن من لغته الهمز، مخففا فهم الجهنيون أنه من : دفوت الجريح أدفوه دفوا إذا أجهزت عليه، فذهبوا به فقتلوه (راجع جمهرة اللغة 291/2)

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.

1- بحوث ألسرية عربية لميشال زكرياء المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط1 ، 1412 هـ / 1992م.

2- دروس في اللّسانيات التطبيقية الدّكتور صالح بلعيد داره ومة الجزائر (د ط) ، (دت).

3- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي د جمعة سيّد يوسف ، يناير 1990.

4- الصّاحبي في فقه اللّغةابن فارس ، ط1 ، 1418 هـ/ 1997 م.

5- في اللّهجات العربية : إبراهيم أنيس مكتبة، لأنجلو مصرية القاهرة ، ط8 1992.

6- فقه اللغة وأسرار العربية للإمام أبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي فهرسه الدكتور ياسين الأيوبي المكتبة المصرية ، بيروت ، ط2 ، 1420هـ / 2000 م.

7- لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور بيروت ، ط1.

8- اللّهجات العربية : في كتب لحن العامة للدّكتور باسم خيري خضير ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ط 1 1437 هـ/2016 م.

9- اللّهجات العربية في القراءات القرآنية عبد الرّاجحي دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمّان.

10- اللّهجات العربية نشأة وتطوّر عبد الغفار حامد هلال ، دار الفكر العربي القاهرة 1418 هـ / 1998 م.

11- اللّسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ،عبد الجليل مرتاض دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر (دط) 2013 .

12- اللّغة والتّواصل لإشكالية التواصل للتّواصليين الشّفوي والكتابي لعبد الجليل مرتاض ، دارهومة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر،(د ط) ، (دت).

13- مقدّمة لدراسة فقه اللّغة ،محمد احمد أبو الفرج ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ط1 1966.

14- مقاربات أولية في علم اللّهجات لعبد الجليل مرتاض ، دار الغرب للنّشر والتوزيع (د ط) 2001 .

15- مباحث في اللّسانيات: أحم حساني ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط1 1999 .

16- مباحث لغويّة في ضوء الفكر اللّساني الحديث ،عبد الجليل مرتاض منشورات ثالة الجزائر(د ط) 2003 .

17- معجم مقاييس اللّغة لابن فارس ، تحقيق وضبط عبد السّلام هارون ، دار الفكر والطباعة والنشر ج 5.

18- محاضرات في اللّسانيات التطبيقية الأستاذ لطفي بوقربة أستاذ مكلّف بالدروس ، معهد الأدب واللغة جامعة بشار.

https:// univ.ency.education.com

19- مناهج البحث العلمّي محمّد سرحان علي المحمودي ط3 ، 1441 هـ / 2019 م الجمهورية اليمنية صفاء.

المجلاّت والدوريات:

20- مجلة الأثر، العدد 22 جوان / 2015.

21- مجلة إشكالات في اللّغة والأدب ، العدد التّاسع ، الجزائر ماي 2016.

22- مجلة أدبيات الدّكتور محمد حاج هني والدكتورة جميلة روقاب ، إصدار كليّة الأدب والفنون جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، الجزائر ، المجلّد 1 العدد1 ، جوان 2019.

https:// www.asjp.cerist.dz

المواقع الالكترونية :

23 - https:// arm.wikipedia.org

24 - https:// bilarabiya.net

25- https:// mowdoo3.com

26 - https:// sotor.com

27 - https:// www almaany.com

الرّسائل الجامعيّة :

28- الدرس اللّساني عند عبد الجليل مرتاض دراسة كتاب اللّغة والتواصل أنموذجا من إعداد الطالبتين بن حداش إسماعين حياة فاطمة الزهراء معهد الآداب واللغات المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت 2017 2018

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

آية + حديث

شكر وتقدير و عرفان

إهداءات

مقدمة

تمهيد

الفصل الأول : المؤلَّف والمؤلِّف..... 10

المبحث الأول: ترجمه المؤلف..... 10

المبحث الثاني : الوصف الخارجي للكتاب..... 15

المبحث الثالث : الوصف الداخلي للكتاب 19

الفصل الثاني : مضمون الكتاب 22

المبحث الأول: دراسة محاور ومواضيع الكتاب 22

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب 67

المبحث الثالث: نقد وتقييم الكتاب 71

خاتمة 73

الملاحق 76

قائمة المصادر والمراجع..... 85

فهرس الموضوعات 88

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة:

تناولنا من خلال هذه الدراسة كتاب لأحد أعمدة اللغة والأدب العربيّ ،لأستاذنا الدّكتور عبد الجليل مرتاض الّذي كان تحت عنوان " اللّسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي"

حيث تعتبر اللّسانيات الجغرافية احد أهم فروع اللّسانيات التطبيقية أو ما يعرف بعلم اللغة التّطبيقي.

وبعدها تصفّحنا للكتاب وجدنا أن اللّسانيات الجغرافية علم ومجال واسع يدخل فيه علم اللّهجات ويهتّم أيضا بدراسة اللّغات.

- **الكلمات المفتاحية** :

اللّسانيات ، اللّسانيات التطبيقية (علم اللغة التطبيقي) ، اللّسانيات الجغرافية ، اللغة ، اللّهجة ...

The Summary :

Through this study, we dealt with a book for one of the pillars of Arabic language and literature, by our professor, Dr. Abdul-Jalil Murtad, which was under the title "Geographical Linguistics in the Arab Linguistic Heritage".

Where geographical linguistics is one of the most important branches of applied linguistics or what is known as applied linguistics. Then we browsed through the book and found that geographical linguistics is a science and a broad field in which dialectology is involved and is also concerned with the study of languages.

Keywords:

Linguistics, applied linguistics (applied linguistics), geographical linguistics, language, dialect...

Le Résumé :

A travers cette étude, nous avons traité un livre pour l'un des piliers de la langue et de la littérature arabes, par notre professeur, Dr. Abdul-Jalil Murtad, qui était sous le titre "Linguistique géographique dans le patrimoine linguistique arabe".

Où la linguistique géographique est considérée comme l'une des branches les plus importantes de la linguistique appliquée ou ce qu'on appelle la linguistique appliquée. Ensuite, nous avons parcouru le livre et avons découvert que la linguistique géographique est une science et un vaste domaine dans lequel la dialectologie est impliquée et concerne également l'étude des langues.

Mots-clés:

Linguistique, linguistique appliquée (linguistique appliquée), linguistique géographique, langue, dialecte...